رايات العز

وَلْنَنشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا ... طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الرابعة (العدد 39) ربيع الأول 1426 هـ - مايو 2005م

12 صفحة

السعر 100 دينار

مولد جد الأشراف

سيدي جعفر الصادق هو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق الهاشمي المدني بن محمد المعروف بالباقر بن علي المعروف بزين العابدين بن حسين بن علي بن أبي طالب، كان من سادات أهل البيت وعُبّاد أتباع التابعين، وُلد في ١٧ ربيع أول سنة ٨٠ هـ بالمدينة، ومات سنة ١٤٨ هـ بالمدينة، روى عن أبيه وعطاء وعروة وجماعة، وعنه روى مالك وأبو حنيفة ويحيى بن سعيد الأنصاري وشعبة والسفيانان وغيرهم، قال ابن معين: ثقة مأمون، وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله، كذا في إسعاف السيوطي. وأبوه محمد الباقر ثقة فاضل سُمِّي بالباقر لأنه تبقّر في العلوم أي توسّع، ويحكى عن جعفر الصادق رضي الله عنه مع سفيان الثوري وكان على جعفر جبة خز دكناء فقال له: يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك، فحسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن. فقال: يا ثوري لبسنا هذا لله وهذي لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه، تحية لك وإجلالا وإكبارا في يوم مولدك ياسيدي.

السيدة فاطمة النبوية

قال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسماعيل عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها وروي عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصل العصر حتى غربت الشَّمس، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: صليت العصرياعلي ؟ قال: لا، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : اللَّهم إنَّه كان في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشَّمس.قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت وقام علي فصلى العصر، هذه العابدة الزاهدة راوية الأحاديث عن جدها الحبيب، مقامها بالقاهرة القديمة بالدرب الأحمر على مقربة من مقام أبيها الإمام السبط الشهيد ويحتفل أهل مصر المحروسة بمولدها وهي المعروفة لديهم بأم الحنان وأم الأيتام رضي الله عنها ونور ضريحها العامر.

ذكرى المولد النبوي الشريف

أما بعد فإن الاحتفال بالذكريات العظيمة التي كانت ولا تزال معالم بارزة في تاريخنا كالمولد النبوي هي من النعم الكبرى التي أنعم الله بها على المسلمين، وتمجيدها واجبٌ ومعين على أداء شكرها، وقد كان في المولد النبوي الشريف بشرى عظيمة للإنسانية وما صحبه من آيات باهرة كانت أمارات على أن عهد الشرك قد ولى وانكشفت غيوم أضاليل وأباطيل الجاهلية فكان المولد كشروق الشمس رحمة للجميع ومن أغمض عينيه أو كان به غشاوة لم ينتفع بنور الشمس.

قد تُنكرُ العينُ ضوءَ الشمس من رمد
وينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سقم

وعلى كل مؤمن أن يقدر نعمة هذه الرحمة المهداة وأن يقيم لها في قلبه ومشاعره أعظم آيات التبجيل والتمجيد، فمولده ومبعثه صلى الله عليه وسلَّم يتجلى مظهر عظيم من قول الكتاب المبين ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾، ولا بد للعالم أن يبتهج لحلول موعد هذه البشرى وعودة موسمها كل عام فهذا هو الشكر الجميل ومقابلة الإحسان بالعرفان ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾.

اقرأ داخل العدد

أدب الوفود.....2

المولد النبوي.....7،6

من تفاسير القرآن..... 9

خطبة الحولية.....6-7

مولد السيد البدوي

من كلام الإمام الشعراني عن السادة في مولدهم الرجبي:
وقد طلبت مرة أن أعمل لي شملة حمراء كالأحمدية فشاورت سيدي عليا الخواص، فقال إن قدرت تقوم بواجبها فالبسها، فقلت له وما واجبها؟ قال أن تمشي على قدم سيدي أحمد البدوي، قال: فقلت له لا أطيق فقال: فاترك ذلك ثم قال وعزة ربي إني جعلت في زيق جبتي شرموطا أحمر محبة في سيدي أحمد وأنا مستحي من الله تعالى في لبسه، وكذلك القول في لباس كل خرقة من الخرق، إن لم يمشي الإنسان على قدم أصحابها وإلا فليتركها، وأين قدم الشيخ عبدالقادر الجيلي وسيدي أحمد الرفاعي، وسيدي إبراهيم الدسوقي مثلا من أقدام من يلبس خرقتهم اليوم، وقد رأيت خليفة سيدي أحمد البدوي وهو لابس عمامة سيدي أحمد، وبشت سيدي عبدالعال، وجهه مصفر كالذي له شهر ضعيف، فقلت له ما سبب هذا الاصفرار؟ فقال من هيبة صاحب العمامة والبشت، ثم قال والله إني لما ألبسهما أحس بأن عظمي ولحمي ذائب.

تهنئة

يتقدم

مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم

بأسمى آيات التهاني والتبريكات لشقيقه الشيخ دسوقي الشيخ إبرهيم ولعقيلته الفاضلة بمناسبة الزواج المبارك متمنيا لهما دوام الصحة والسعادة.

كما يتقدم فضيلته بكل السرور والبشرى للشيخ حسين الشيخ محمد عثمان وللشيخ محمد الفاتح وجميع الأسرة بمقدم زينب الشيخ حسين وإبراهيم الشيخ محمد الفاتح.

من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم

من دعاء الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه:اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك، اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله لى قوة فيما تحب، وما زويت عنى مما أحب فاجعله فراغا لى فيما تحب، وقال صلى الله عليه وسلم: اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها أمرى، وتلم بها شعثى، وتصلح بها غائبى، وترفع بها شاهدى، وتزكى بها عملى، وتلهمنى بها رشدى،وترد بها ألفتى، وتعصمنى بها من كل سوء. اللهم أعطنى إيمانا ويقينا ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة. اللهم إنى أسألك الفوز فى القضاء، ونزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء. اللهم إنى أنزل بك حاجتى، فإن قصر رأيى وضعف عملى افتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضى الأمور ويا شافى الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنه القبور، اللهم ما قصر عنه رأيى ولم تبلغه نيتى ولم تبلغه مسألتى من خير وعدته أحدا من خلقك أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك فإنى راغب إليك فيه، وأسألك برحمتك يارب العالمين، اللهم ياذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين، سلما لأوليائك وعدواً لأعدائك، نحب بحبك من أحبك ونعادى بعداوتك من خالفك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان، اللهم اجعل لى نورا فى قلبى، ونورا فى قبرى، ونورا بين يدى، ونورا من خلفى، ونورا عن يمينى، ونورا عن شمالى، ونورا من فوقى، ونورا من تحتى، ونورا فى سمعى، ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى، ونورا فى لحمى، ونورا فى دمى، ونورا فى عظمى. اللهم أعظم لى نورا وأعطنى نورا واجعل لى نورا، سبحان من تعطف بالعز وقال به، سبحان ذى لبس المجد وتكرم به، سبحان الذى لا ينبغى التسبيح إلا له، سبحان ذى الفضل والنعم، سبحان ذى المجد والكرم سبحان ذى الجلال والإكرام.

وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم: اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلى واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندى واقطع عنى حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر عينى من عبادتك.

وقال حبيب الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان، وإيمان فى حسن خلق، ونجاحا يتبعه فلاح، ورحمة منك وعافية، ومغفرة منك ورضوان.

وقال ذو الخلق الكريم صلى الله عليه وسلم:اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيرا لى، وتوفنى إذا علمت الوفاة خيرا لى، اللهم وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص فى الرضا والغضب، وأسألك القصد فى الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين.

وقال المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم: اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم واسمك العظيم من الكفر والفقر.

من أدب الوفود

وفد بنى مرة

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى مرة ثلاثة عشر رجلا رأسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله إنا قومك وعشيرتك نحن قوم من بنى لؤى بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث أين تركت أهلك قال بسلاح وما والاها قال فكيف البلاد قال والله إنا لمسنتون وما فى المال مخ فادع الله لنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فأمر بلالا أن يجهزهم فأجازهم بعشر أواقى فضة وفضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتى عشرة أوقية ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا متى مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وأخصبت بعد ذلك بلادهم.

وفد خولان

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان سنة عشر وفد خولان وهم عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك آباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما ذكرتم من مسيركم إلى فان لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة وأما قولكم زائرين لك فانه من زارنى بالمدينة كان فى جوارى يوم القيامة قالوا يا رسول الله هذا السفر الذى لاتوى عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس وهو صنم خولان الذى كانوا يعبدونه قالوا بشر بدلنا الله ما جئت به وقد بقيت منا بعد بقايا متمسكون به ولو قد قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله فقد كان منه فى غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم من فتنته قالوا لقد رأينا وأسنتنا حتى أكلنا الرمة فجعمنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لعم أنس قربانا فى غداة واحدة وتركناها تردها السباع ونحن أحوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أنس.

وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقتسمون لصنمهم هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءا له وجزءالله بزعمهم قالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له أو نسمى زرعا آخر حجرة لله فاذا مالت الريح فالذى سميناه لله جعلناه لعم أنس واذا مالت الريح فالذى جعلناه لعم أنس لم نعجله لله. فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عزوجل أنزل عليه فى ذلك ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا﴾. قالوا وكنا نتحاكم اليه فنكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم. وسألوه عن فرائض الدين فأخبرهم وأمرهم بالعهد وأداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا وأن لا يظلموا أحدا قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة. ثم ودعوه بعد أيام وأجازهم ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس.

وفد بنى محارب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى محارب عام حجة الوداع وهم كانوا أغلظ العرب وأفظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك المواسم أيام عرضه نفسه على القبائل يدعوهم إلى الله فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عشرة نائبين عن من وراءهم من قومهم فأسلموا وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء إلى أن جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر إلى العصر فعرف رجلا منهم فأمده النظر فلما رآه المحاربى يديم النظر اليه قال كأنك يا رسول الله توهمنى قال لقد رأيتك فقال المحاربى أى والله لقد رأيتنى وكلمتنى بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال المحاربى يا رسول الله ما كان فى أصحابى أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الاسلام منى فاحمد الله الذى أبقانى حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معى على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عزوجل فقال المحاربى يا رسول الله استغفر لى من مراجعتى إياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا إلى أهليهم.

شعاع من بنى النور

هذا موعد الأجل المسمى

فإن البعض قد لا يذكرون

الحمد لله الذي أنطق الألسنة بحكمته وأنار القلوب بمعرفته فأبصرت بنوره بديع صنعه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله في كل لمحة ونَفَسٍ عدد ما وسعه علم الله.

لقد دأبت الحياة على نفاسٍ التراث الصوفي وذخائر الإمداد الإلهي الذي فتح الله به على أئمة الصوفية الأعلام والأساتذة الأجلاء الكرام فكان فيضهم نفحات لقلوبنا وتربية لأرواحنا بالنهج القويم وتقويم المريدين، وإمداداً للصادقين وفيضاً للمخلصين وإلهاماً للمجتهدين ونفعاً وثقافة لجميع المسلمين.

فإن من العلم كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل العلم بالله – فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغِرة بالله. وإن معاصرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له قد خرج منها ما ينتفع به أهل المعارف من أولي البصائر. وما أروع القصص التي نرويها عن صحابته صلى الله عليه وسلم نأخذ الصبر وننتفقع بها في هذا الزمان .

أحبائي الأعزاء أنتم اليوم تقطفون ثمار رايات العز المتصلة بصدور أعدادها المتنوعة بنفائس أسرارها، ونتمنى أن تكونوا قد استفدتم واستمتعتم بقراءة أعدادها السابقة بما حوته من علوم نفيسة ونصائح فريدة. إن التاريخ شهد رجالاً عقدوا عزمهم ونواياهم على غاية تناهت في العدالة والسمو ثم ندروا لها حياتهم على نسق تناهى في الجسارة والتضحية والبذل والعطاء، لقد جاءوا الحياة في أوانهم المرتقب ويومهم الموعود فحين كانت الحياة تهيب بمن يجدد لقيمها الروحية شبابها وصوابها جاء هؤلاء مع رسولهم الكريم مقتدين مطيعين.

وحين كانت تهيب بمن يضع عن البشرية الرازخة أغلالها ويحرر وجودها ومصيرها جاء هؤلاء وراء رسولهم العظيم ثواراً ومحررين ويمن يستشرف للحضارة الإنسانية مطالع جديدة ورشيدة جاء هؤلاء رواداً ومستشرفين. وقبل هذا كله وفوق هذا كله، كيف استطاعوا في مثل سرعة الضوء أن يضيئوا الضمير الإنساني بحقيقة التوحيد ويمحون عنه وإلى الأبد وثنية القرون ؟ تلك هي معجزتهم الحقة. وأيضاً فإن معجزتهم تتمثل في تلك القدرة النفسية الهائلة التي صاغوا بها فضائلهم واعتصموا بإيمانهم على نحو يجل عن النظير.

رضي الله عن مشائخنا الكرام على ما حققوه من تضحيات لم تكن سوى إنعكاس متواضع للمعجزة الكبرى التي أهلت على الدنيا يوم أذن الله لقرآنه أن ينتزل ولرسوله الأمين أن يُبلِّغ.

ولموكب الإسلام أن يبدأ على طريق النور خطاه.

نتمنى من المولى القدير أن يجعل جميع مقاصدنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يعفو عن جميع خلقه وأن يمتعنا بالنظر إليه يوم لقائه وأن يجمعنا مع أحبابه وأهل صفوته على بساط قربه لمناجاته وخطابه.

غادة سليمان

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

وما الولاية اسماً.. فهي صفة

من المعلوم أن رسالة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الرسالة الخاتمة وطالما هي خاتمة فهي صالحة لكل زمان تنمو دائماً وتثمر في كل وقت فنراها تتغير حسب الأحوال وكلما اتسع العقل في التجديد والتحديث اتسع حكم الرسالة أيضا، وعندما نسمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (أن الرسالة والنبوة قد انقطعتا). فربما يتبلد الذهن ويفهم أن الرسالة انتهت وهذا مفهوم خاطئ فالرسالة انقطعت من وجه واحد فقط وهو مسمى النبي ومسمى الرسول يعني لا يوجد في هذه الأمة بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسمى النبي أو مسمى الرسول، فلا يدعي أحد الآن أنه نبي أو رسول خاصة وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا نبي بعدي ولا رسول). ولكنه أبقى من الرسالة (المبشرات) وهي الرؤيا ومعنى هذا أن حكم الرسالة انتقل من حكم الظاهر إلى الحكم البرزخي وهو حكم الباطن ولا بد، فلا تقطع الرسالة بانتقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحق سبحانه وتعالى أمرنا وأمر كل من ليس له علم بهذا الحكم البرزخي (أن يسأل أهل الذكر) هكذا قال سيدي محي الدين بن العربي، فحكم الرسالة قائم ويجوز نسخها بأي حال من الأحوال فلا بد من ظهور حكم الولاية فالولاية صفة ومولاه فعليٌ مولاه) ويقول أيضا: (علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) فلا بد من إمتداد هذا الأمر حتى لا يظن أن الأمر انقطع أو انتهى، ولقد سُئل سيدي جعفر الصادق رضي الله عنه عن قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾ قال: يعني الإمامة جعلها في عقب الحسين إلى يوم القيامة فقيل له كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطاه ؟ قال: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون موسى ولم يسأل أحد لم فعل الله ذلك.

وصدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: يا علي أنت عندي بمنزلة هارون من موسى. فالرسالة قائمة وموصولة بولاية الحق سبحانه وتعالى.

محمد رشاد حسين

حب الرياسة

اعلم أن الجاه والمال هما ركنا الدنيا ، ومعنى المال: ملك الأعيان المنتفع بها ، ومعنى الجاه: ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها ، فذو الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أربابها فى أغراضه ومآربه ولا تصير القلوب مسخرة إلا بالمعارف والاعتقادات.

فطالب الجاه يطلب أن يسترق الأحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم ويملك قلوبهم، فهو يطلب الطاعة طوعاً ويبغى أن تكون الأحرار له عبيداً بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له، وبقدر إذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحبه للجاه فهذا هو معنى الجاه، وقد قيل أن سيدنا عمر بن عبد العزيز لما تولى خلافة المسلمين دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم: إنى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ؟

فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت.

وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ابناً، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك.وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت، وقيل أن سيدنا العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أمرنى على إمارة، فقال له: يا عم إن الإمارة حسرة ونداما يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل، ويبتلى بالجاه العلماء والعباد والمشمرون عن ساق الجد لسلوك سبيل الآخرة فإنهم مهما قهروا أنفسهم وجاهدوها وقطعوها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالقهر على أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع فى المعاصى الظاهرة الواقعة على الجوارح، فطلبت الاستراحة إلى التظاهر بالخير وإظهار العمل والعلم، فوجدت مخلصاً من مشقة المجاهدة إلى لذة القبول عند الخلق ونظرهم إليه بعين الوقار والتعظيم، فسارعت إلى إظهار الطاعة وتوصلت إلى إطلاع الخلق ولم تقتنع بإطلاع الخالق، وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده، وعلمت أنه إذا عرفوا ترك الشهوات وتوقية الشبهات وتحمل مشاق العبادات أطلقوا ألسنتهم بالمدح والثناء وبالغوا فى التقريظ والإطراء، ونظروا إليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا فى بركة دعاءه، وحرصوا على إتباع رأيه وفاتحوه بالخدمة والسلام وأكرموه فى المحافل غاية الإكرام، وسامحوه فى البيع والمعاملات وقدموه فى المجالس وآثروه بالمطاعم والملابس وتصاغروا له متواضعين، وانقادوا له فى أغراضه موقرين فأصابت النفس فى ذلك لذة هى أعظم اللذات، وشهوة هى أغلب الشهوات، وأحبطت بذلك ثواب الطاعات وأجود الأعمال، وقد أثبت اسمه فى جريدة المنافقين وهو يظن أنه عند الله من المقربين، وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون ومهواة لا يرقى منها إلا المقربون، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:بحسب المرء من الشر إلا من عصمه الله من السوء أن يشير الناس بالأصابع فى دينه ودنياه إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، وقال الله تعالى فى ذم حب الجاه: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا﴾ وهذا أيضاً متناول بعمومه لحب الجاه فإنه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها قالصلى الله عليه وسلم: حب المال والجاه ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم: ما ذئبان ضاريان أرسلا فى زريبة غنم بأسرع إفساد من حب الشرف والمال فى دين الرجل المسلم؟.

بيان علاج حب الجاه

اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوفاً بالتودد إليهم والمرأة لأجلهم ولا يزال فى أقواله وأفعاله ملتفتاً إلى ما يعظم منزلته عندهم، وينبغى أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالآفات العاجلة، وهو أن يتفكر فى الأخطار التى يستهدف لها أرباب الجاه فى الدنيا فإن كل ذى جاه محسود ومقصود بالإيذاء وخائف على الدوام على جاهه والاشتغال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الأعداء، كل ذلك غموم عاجلة مكدرة للذة الجاه فعدم الالتفات إلى الدنيا هو العلاج من حيث العلم.

وأما من حيث العمل فإسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتفارقه لذة القبول ويأنس بالخمول ولا يتم ترك الجاه إلا بالقناعة وقطع الطمع والاستعانة على ذلك بالأخبار الواردة عن ذم الجاه ومدح الخمول والذل.

مع الشباب

ذلك الفـــرد

سُئل الفيلسوف السرن كيدكجور عن ماذا يريد أن يكتب على لوح قبره عند وفاته فقال: ذلك الفرد.. إن الإنسان لهو بالفعل لغز محير يجبر الفكر على أن يقف مكتوف اليدين وهو مشدوهاً فى بلاهة متأملاً طلاسمه الغامضة الغريبة هذا المخلوق المكون من تناقضات نفسية وروحية وفكرية قادر على أن يصنع نهايات مجتمعات بأعملها وقادر كذلك على أن يجعل تلك المجتمعات تدور فى فكره فتظل سابلاً لمكونات الشعوب الفكرية والثقافية لتتزوى أدبيات التلاقح والتفاعل الفكري، فيمكن لفرد عاش قبل أكثر من مائة عام من أن يؤثر في فكر شاب يافع في عصرنا هذا ليدور في فلكه الفكري ويلبس قبعته الحزبية لذلك وجب علينا أن نضع دعائم قوية للتربية القويمة التي تصب في بحار المجتمع السليم، فالتربية الإسلامية التي نريد ليست هي مناهج دراسية جافة كجلمود صخر تحمل في كثير من الأحايين مضامين ورؤى فكرية تخدم توجهات بعض التيارات المنهجية الفكرية ذات البعد الإقصائي للآخر الأمر الذي يقود إلى نشوء جيل كامل متشبع بفكر التكفير فقط لا غير مما يترتب عليه كثير من الأخطاء الجسيمة التي تقود إلى تشويه صورة الإسلام لدى الآخر.. إننا نريد منهجاً تربوياً إسلامياً يربي في طلابنا القيم الإسلامية الصحيحة النقية من معاويل الهدم الفكري الإجتثاثي.. فالحوجة الآن في عالمنا الإسلامي هي في قيام مؤسسات تربوية إسلامية معتدلة تعرف كيفية خدمة الإسلام من أجل الإسلام لا من أجل الذات الضيقة لبعض القوى الإسلامية، فالمجتمع الصالح لا يمكن أن ينهض إلا على كاهل فرد صالح وهو أساس ذلك المجتمع فبناء الفرد اجتماعياً وثقافياً وفكرياً هي مسئولية تكاملية بين الدولة الصحيحة والفرد الصالح فبتلك المعادلة يمكن أن نضع استراتيجيات سليمة قوية لمنهج دراسي يفرخ جيلاً مطعماً بمصل التربية الإسلامية الحقة، إن أهمية مراجعة مناهجنا التربوية يكمن في أن تلك المناهج هي المكون الأساسي والرئيسي للفكر القادم، أياً كان ذلك الفكر، إن الفكر الاجتهادي واجب عصري إذا ما ابتعد عن أنانية الأنا الحزبية فذي تجعل من الاجتهاد أداة لخدمة أغراضها العرجاء دون النظر إلى المصلحة الإسلامية العليا لذا نقول إن الاجتهاد يجب أن يكون جهاد لجمع الصف الإسلامي وليس معولاً يتصدع به جدار وحدة الصف. وهذا هو أدب التصوف الإسلامي الذي دأب على جمع الشمل إمداداً ومرحمةً لا إقصاءاً ومكفرة، فهذا الشتات المشتت الذي استحال إلى نتف صغيرة متناثرة هنا وهناك في عالمنا الإسلامي ما كان يكون كائن لولا ابتعاد الأمة عن نهجها الإسلامي الصوفي الرافع لراية حب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام لا حب النفس الشهوانية، بالله عليكم يا فلاسفة التربية كيف تحلمون بمنهج تربوي سليم وأنتم تضعون خبراء التربية على الرف !؟ إن المنهج الصوفي هو الخبير التاريخي لقضايا التربية الإسلامية دون منافس آخر لذلك من الخطأ للمؤسسات التربوية الرسمية أن تبعد أساليب التربية الصوفية ورموزها عن المناهج الدراسية على الرغم من أن التصوف يعني بالأساس من ذلك الفرد وبكيفية تتشئته النشأة الصحيحة ويا ليت تلك المؤسسات اكتفت بهذه الإقصائية بل زادت الطين بلة عندما ذخت بالفكر الوهابي الإجتثائي في مناهجها الدراسية لتخلق بالتالي جيلاً لا يحمل في باطنه الفكري غير قضية واحدة فقط.. هي التكفير اللامحدود لكل من خالف تلك البرغوثية الرمادية، أيها السادة التربويون يا من وضعتم أنفسكم في صناعة الفكر الإسلامي المستقبلي عليكم أن تعيدوا صياغة تلك المناهج الدراسية فالله سائلكم يومئذ عن كل فكر شرب من راح تلك المناهج التي تحمل كثير من العقارب والثعابين في جوفها فأنتم وحدكم لا أحد غيركم مسؤل أمام الله عن كل كلمة صنعت فكراً هدام.. يقول سيدي إبراهيم القرشي الدسوقي رضي الله عنه:

يا مدعي العلم والجاه الرفيع بنا
قف عندنا وخذ الماء من مجاريه
سامي حسب الرسول

مع الفتيات..

عقلي وقلبي

ترددت كثيرا فى البداية ماذا أكتب فهناك أفكار كثيرة ولكنها متداخلة إلى أن رن التليفون فوجدت على الطرف الآخر صديقتى تحكى لى فى سعادة بالغة عن فارس أحلامها وكيف قابلته وما تعيشه الآن من حب وعشق فبعد ما أغلقت السماعة وكنت قد قررت أن أكتب فى هذا الموضوع)فارس الأحلام) فالفتاة تمر بفترات عمرية مختلفة فى حياتها ولذلك ففى كل مرحلة فارس أحلامها يكون مختلف، ففى فترة تريد أن يكون فارس أحلامها مثل أبيها أو مدرسها فى المدرسة أو الجامعة، وفى مرحلة أخرى تريد أن يكون مثل نجم مشهور فى التمثيل أو الغناء أو الكرة.. وهكذا يختلف فارس الأحلام من فتاة إلى فتاة ومن عمر إلى عمر ولكن السؤال الآن: ما هو فارس الأحلام؟

يا ترى هو الشخص الذى تحلم به البنت لتخرج به من الواقع إلى الخيال؟ هل يا ترى تحلم بمواصفات غير واقعية وذلك لتحقق لنفسها الحرمان الذى تشعر به فى حياتها؟ يا ترى هل يكون اختيار فارس الأحلام بالعقل أم بالقلب فقط؟ والحقيقة تقول: من اختار فارس الأحلام بالعقل وحده تحطم ومن اختاره بالقلب وحده انهار وتحطم معنى الحب عنده، ولا أنصح أى فتاة أن ترتبط بغير فتى أحلامها حتى لا تعيش أسوء حياة ممكن تتخيلها، إذاً فما هو اختيار العقل؟ وما هو اختيار القلب؟ وكيف أختار فارس أحلامى؟ هذا هو الموضوع القادم.

د. نعم على

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

عندما أراد الله عز وجل أن يهدى له الخلق فأقام بينهم وبينه مخلوقاً من جنسهم فى الصورة، وألبسه من نعمته الرأفة والرحمة، وأخرجه إلى الخلق سفيراً صادقاً، وقرن طاعته بطاعته، فقال تعالى «من يطع الرسول فقد أطاع الله» وقال جل شأنه «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» وقرأ البعض «من أنفَسكم» بفتح الفاء والجمهور على الضم، وسماه المولى تعالى «رؤوف رحيم» كما قال تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

فقد زين الله تعالى سيدنا محمدأصلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة، فكان رحمة مهداه، وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق، فمن أصابه شئ من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه، والواصل فيهما إلى كل محبوب، ألا ترى قوله جل شأنه «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فكانت حياته رحمة، ووفاته رحمة، كما قال صلى الله عليه وسلم: حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض أعمالكم على فما رأيت من خير حمدت الله ومارأيت من شر استغفرت الله لكم، وكما قال صلى الله عليه وسلم:إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً.

ورحمة للعالمين: يعنى للجن والإنس، بل ورحمة لجميع الخلق، للمؤمن رحمة بالهداية، ورحمة للمنافق بالأمان من القتل، ورحمة للكافر بتأخير العذاب، فهو صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للمؤمنين وللكافرين، إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة.

وفى ذلك يقول الإمام فخر الدين رضي الله عنه:

هو رحمةٌ والأمهات به اقتدت

رب رحيمٌ ربه سمّاهُ

فهو رحمة للملائكة ومنهم جبريل عليه السلام فقد حكى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام: هل أصابك من هذه الرحمة شئ؟ قال: نعم، كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عز وجل علىى بقولـه «ذى قـوة عنـد ذى العرش مكين مطاع ثم أمين».

وفى ذلك يقول الإمام فخر الدين رضي الله عنه:

هو القاب ذو الألقاب والروح دونه

وذو منبر لا يعتليه مكابر

أما عن الملائكة من أهل السموات فقد شرفهم الله سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج بمروجه عليهم فهو صلى الله عليه وسلم ومروره عليهم فهو صلى الله عليه وسلم للعالمين والملائكة من ضمن العالمين.

وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى «فسلام لك من أصحاب اليمين» أى بك، إنما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم.

وهو صلى الله عليه وسلم رحمة الله للإنس: فقد قال صلى الله عليه وسلم ؟أنا أمان لأصحابى؟ قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن، قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش، وما دامت سنته باقية فهو باق، فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن.

وصدق الإمام فخر الدين رضي الله عنه إذ يقول:

يا رحمة يا قدوة يا سيدى

بكم اكتفينا فالعتاب حساب

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم ومحبته لأصحابه رضوان الله عليهم أنه أراد ألا يتغير قلبه تجاههم فقال صلى الله عليه وسلم:لا يبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.

ومن شفقته على أمته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم، وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقـولـه:لـولا أن أشـق علـى أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء، ونهيهم عن الوصال، وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت أمته، ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم، وادخاره شفاعته لأمته تعطفا عليهم، وفى ذلك يقول الصحابى الجليل سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وحاشا يا رسول الله ترضى

وفينا من يعذب أو يساء

ونرى صورة من رحمته صلى الله عليه وسلم عندما كان يسمع بكاء الصبى فيتجوز فى صلاته.

ومن شفقته صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه وعاهده، فقال: أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهوراً وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

أشرف عيد

وراثة أهل البيت العلم دون غيرهم

الحق كل الحق أن أهل البيت النبوي المطهّر هم الأحق بميراث النبوة وهو العلم وإن كان في التاريخ قلة تفرّدوا به على الرغم من قصور نسبهم دون شرف الانتماء إلى سلالة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، تلمّح هذا في قوله (نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لَمْ نُوَرِّثْ دِيناراً وَلا دِرْهَما، وَإِنَّمَا نُوَرِّثُ الْعِلْم)، والقاعدة هي توريث أهل بيته، أمّا مَن أراد القول بإطلاق الميراث باعتبار ما ذكرناه من ظهور العلم على غيرهم فالجواب على ذلك أن رسول الله أَلحَقَ مَن لم ينتسب إليه بصلة الدم عند شرط التقوى وشدة المحبة ودليل ذلك: قولـه(سَلْمَانُ مِنَّـا أَهْلَ الْبَيْـت) مع أنه فارسي..وقولـه(بِلالٌ مِنَّـا أَهْلَ الْبَيْـت) مع أنه حبشي..وقولـه(صُهَيْبٌ مِنَّـا أَهْلَ الْبَيْـت) مع أنه رومي..وقوله الجامع في كل تقي (أَنَا جَدُّ كُلِّ تَقِي). فعُلِم من ذلك انقسام أهل البيت النبوي إلى نوعين اصطلح أهل التحقيق والعلم على تسميتهم (أهل الشرف الرفيع، وأهل الشرف المؤيد)، وإن شئتَ قُلْ: أهل الحسب، وأهل النسب.. وهذا تشريف منه لِكل مَن جاهَد واجتهد وأخلَص وأناب ودوام قرْع الباب حتى فتح الله عليه بمعية أحب الأحباب وأفاض عليه من بحار اسمه الوهاب، فمَن تأمّل ذلك رجع إلى القاعدة الأولى، وهي لزوم العلم أهلَ البيت النبوي المطهر مطلقا، لأن مَن أصاب العلمَ من غير نسب الدم إلى رسول الله أُلحِقَ بهم فصار منهم على غرار السادة صهيب وبلال وسلمان رضي الله عنهم.

اعلم أن العقل والقلب والروح كلهم يأبى أن يخالف أو يناهض العالِم المجتهد كائناً مَن كان أولئك الذين اختصهم الله بصلة الدم وراثةً لِرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا ما أردتَ دليلاً على ذلك فالتمس حال السادة سلمان وبلال وصهيب رضي الله عنهم، وتأمّلْ جهم وودهم واتِّباعهم واحترامهم لِقرابة النبي صلى الله عليه وسلم، لا يفارقهم ذلك شبراً ولا ذراعا، فإذا وجدتَ مَن يشتهر بالعلم ويحفظه حفظاً ثم يبغض أو يعادي أحداً مِن أحباب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه صاحب علم بلا عمل، وسيؤول علمه إلى كِبْرٍ وعُجْبٍ صاحبُه هالك لا محالة، نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

ولقد روى الشيخان حديثاً في فضل قريش على مَن سواها، يتعين على كل طالب علم وسالك لِطريق الهدى والنور أن يقرأه ويحفظه ويعمل به: فعن جابر أنه قال (النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْش، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِم، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِم، وَإِنَّ النَّاسَ مَعَادِن، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا)..

وفي رواية (يَا أَيُّهَا النَّاس.. لا تَذُمُّوا قُرَيْشاً فَتَهْلِكُوا، وَلا تَحْقِرُوا عَتَهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلا تُعَلِّمُوهَا، وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا، فَإِنَّهَا أَعْلَمُ مِنْكُم، لَوْلا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لأَعْلَمْتُهَا بِالَّذِي لَهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَل)..

ويستفاد منه القضاء بالعلم لقريش لا عن تحصيل واكتساب، وإنما منحة من العلي الوهاب، فلا يزعم عالِم مهْما بلغ علمه أنه أعلم مِن أحادهم، لإطلاق قوله (فَإِنَّهَا أَعْلَمُ مِنْكُم).

وعليه فيتعين على كل مَن ظفر بهم أن ينزل منهم منزل التلميذ مِن الأستاذ، وكفاه شرفاً أن أطْلعه الله على قرشي يحمل بين طياته نور النبوة الغرّاء، وحسب قريش فخراً دعاء جدهم رسول الله لهم فيما رواه الحاكم وصحّحه مِن قوله(يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِب.. إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ لَكُمْ فَلاثاً أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ وَأَنْ يَهْدِيَ ضَالَّكُمْ وَأَنْ يُعَلِّمَ جَاهِلَكُم)، ولا جدال في قبول الله سبحانه وتعالى دعاء نبيه وحبيبه، ولا جدال في إجابته له، فإذا قال قائل: لقد أثبَتَ رسول الله أن في قريش أو في بني عبد المطلب، كما ورد في الحديث، الضال والجاهل، فكيف يُتوهم أن يتعلم الجاهل في الأُمة من جاهل مثله أو يهتدي الضال بضال مثله ؟!! فيقال لِلسائل: إن اللفظَيْن الواردَيْن في الحديث..وهما (ضَالَّكُم)، (جَاهِلَكُم) . لا يَنطبقان على مثليهما في عموم الناس، لأنهما مُركَّبان من مضاف ومضاف إليه، بمعنى أنّ ضال بني عبد المطلب وجاهلهم لا يستوي مع الضال من الناس والجاهل منهم، فإن الأول يملك من مفاتيح الخير التي قدَّرها له الله ووهبها له ما لا يملكها غيره، فهو سليل بيت النبوة الخاتمة، وهذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم في حقهم لا نقص فيه ولا إبرام (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد) سورة ق الآية ٣٧

د. إبراهيم دسوقي - مصر

الـمـحـبـة والـشـوق

نزه قلوب أوليائه عن الإلتفات لزخرف الدنيا، وصفى أسرارهم من ملاحظة غير حضرته واستخلصها للعكوف على بساط عزته، تجلى لهم بأسمائه وصفاته حتى أشرقت بأنوار معرفته، وكشف لهم عن سبحات وجهه حتى احترقت بنار محبته، فالمحبة هى الغاية من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والأنس والرضا، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد، وأما المحبة فقد عز الإيمان بها حتى أنكر البعض إمكانها قائلا: لا معنى لها إلا بالمواظبة على طاعة الله تعالى، مع أن كل من آمن بالحبيب صلوات ربى وسلامه عليه أحبه قبل أن يفعل الطاعات!!

قوام طريق القوم حب وطاعة

وكل مقام قام بالإستقامة

قال أبو رزين العقيلى يا رسول الله ما الإيمان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وفى حديث آخر:لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة فقال:أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبونى لحب الله..

أرى من كريم المولدين إشارة

وإن إشارات الحبيب بشائر

وفى الخبر المشهور أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت إذ جاءه لقبض روحه: هل رأيت خليلا يميت خليله؟ فأوحى الله تعالى إليه هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه؟ فقال خليل الرحمن عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- يا ملك الموت الآن فأقبض.. وهذا لا يجده إلا عبد يحب الله بكل قلبه فإذا علم أن الموت سبب اللقاء انزعج قلبه إليه ولم يكن له محبوب غيره حتى يلتفت إليه..

قضيت سنيا أرتجى ساعة اللقا

لذاك تعانقنا عناق الأحبة

وجاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها كثرة صلاة ولا صيام إلا أنى أحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:المرء مع من أحب...ويروى أن سيدنا عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم، فقال لهم ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ فقالوا: الخوف من النار، فقال: حق على أن أؤمن الخائف،ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا، فقال: ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الجنة، فقال: حق على الله أن يعطيكم ما ترجون.

ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا كأن وجوههم المرائى من النور، فقال: ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: نحب الله عز وجل فقال أنتم المقربون أنتم المقربون..

كنزيه أسراره بقلوبنا

فالحب كنز والصفا مفتاح

وقال هرم بن حيان: المؤمن إذا عرف ربه عز وجل أحبه وإذا أحبه أقبل إليه، وإذا وجد حلاوة الإقبال إليه لم ينظر للدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة وهى تحسره فى الدنيا وتروحه فى الآخرة.قال النبى صلى الله عليه وسلم:إذا أحب الله عز وجل العبد قال لجبريل: يا جبريل إنى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادى فى أهل السماء: إن الله تعالى قد أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يضع له القبول فى الأرض..

أقول أجبت وما أجبت لطالب

أقول منًى ولا أقول منيتى

وقال أبو بكر محمد الكتانى: جرت مسألة فى المحبة بمكة المكرمة أيام الموسم، فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سنا، فقالوا رأسه ودمعت عيناه، ثم قال: عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هويته، وصفا وده من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبه، فإن تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله ومع الله،فبكى الشيوخ وقالوا: ما على كلامك من مزيد خيرك الله تعالى يا تاج العارفين.ويقول أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص: ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال:المرء مع من أحب، فهم مع الله..

لما استبقنا والمطايا جهزت

ما غير محبوبى أراه أمامى

وقال الحسين الأنصارى: رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت، وشخص قائم تحت العرش، فيقول الحق سبحانه: يا ملائكتى من هذا؟ فقالوا الله أعلم، فقال: هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق إلا بلقائى، وفى رواية أخرى: هذا معروف الكرخى خرج من الدنيا مشتاقا إلى الله تعالى فأباح الله عز وجل النظر إليه.وقال فارس: قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى، فإذا تحرك اشتياقهم أضاء النور بين السماوات والأرض، فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول: هؤلاء المشتاقين أشهدكم أنى إليهم أشوق.ويقول سرى السقطى: الشوق أجل مقام للعارف إذا تحقق فيه، وإذا تحقق فى الشوق فإنه يلهو عن كل شئ يشغله عمن يشتاق إليه،قال الأستاذ أبا على الدقاق: بكى شعيب حتى عمى، فرد الله عز وجل بصره عليه، ثم بكى حتى عمى فرد الله عز وجل بصره عليه، ثم بكى حتى عمى فأوحى الله تعالى إليه: إن كان هذا البكاء لأجل الجنة فقد أبحتها لك وإن كان لأجل النار فقد أجرتك منها، فقال لا بل شوقا إليك فأوحى الله عز وجل إليه: لأجل ذلك أخدمتك نبيي وكليمى عشر سنين.وقيل أوحى الله تعالى إلى سيدنا داود عليه السلام: قل لشباب بنى إسرائيل: لماذا تشغلون أنفسكم بغيرى وأنا مشتاق إليكم؟ ما هذا الجفاء؟وقيل أيضا: أوحى الله إلى سيدنا داود عليه السلام: لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم، وشوقى إلى ترك معاصيهم لماتوا شوقا إلى وانقطعت أوصالهم من محبتى يا داود هذه إرادتى فى المدبرين عنى فكيف إرادتى فى المقبلين إلى.

وقيل من اشتاق إلى الله تعالى اشتاق إليه كل شئ، وسئل الجنيد من أى شئ يكون بكاء المحب إذا لقى المحبوب؟ فقال: إنما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق إليه.

عبد المجيد إبراهيم عبد المجيد

واحة الثقافة والأدب

وصايا

عبد الله بن سبرة يرثي أصابعه

بارز عبد الله ن سبرة رضي الله عنه . وكان فارساً شديد البأس . أطربون الروم في معركة فلِطاس، فصرعه عبد الله عن فرسه ثم نزل عن فرسه ليُجهز عليه فضربه أطربون الروم بسيفه فقطع ثلاثة من أصابعه ولكن عبد الله أجهز عليه، فلامته زوجته وقالت له: هلا كنت تركته وقد سقط عن فرسه. فقال:

ويلمّ جارِ غداة الروع فارقني

أهوْنُ عليَّ به إذ بانَ فانقطعا

إحدى يديَّ غدت مني مُفارقةً

لم استطعْ يوم فلطاس لها تَبَعا

وما ضَنِنتُ عليها أن أفارقَها

لقد حَرصْتُ على أنْ نستريحَ معا

وقائل غابَ عن شأني وقائلةٍ

هلا اجتنبتَ عدوَّ الله صُرعا

وكيف أركبُه يَسعى بمُنصُله

نحوي وأنكصُ عنه بعدما صُرِعا

ما كان ذلك يومَ الروعِ من خُلُقي

ولو تقاربَ مني الموتُ فاكتنعا

ويلمّه فارساً أجلى عشيرته

حامٍ وقد ضيَّعوا الأحساب فارتجعا

حاسيتُه الموتَ حتى اشتفَّ آخره

فما استكانَ لما لاقى ولا جَزِعا

فإن يكُنْ أطربونُ الروم قطَّعها

فقد تركتْ بها أوصالَهُ قِطَعا

فإن يكُنْ أطربونُ الروم قطَّعها

فإنَّ فيها بحمدِ الله مُنتَفَعا

بنانتين وجُذموراً أُقيمَ به

صدرَ القناةِ إذا ما أنسُوا فزَعا

اغتربوا لا تضووا

اختلفت العرب في الزواج ببنات العم قال الأصمعي:

تجاوزتْ بنتَ العمّ وهي حبيبة

مخافةَ أن يضوي عليَّ سليلي

وقال الشاعر:

فتىً لم تلده بنتُ عمٍّ قريبةً

فيضوي وقد يضوي سليلُ الأقارب

وجه صحابي

روي عن حيّان بن عمير. قال دخلت على قتادة بن ملحان فجلستُ معه، فمرَّ رجل في أقصى الدار فرأى صورته في وجه قتادة، وكان وجهه كأنَّه مرآةٌ لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم مسح وجهه بيده الشريفة.

فقيه وجارية حسناء

قال رجل: سمعت يحي بن سفيان يقول: رأيتُ جاريةً بيعت بمصر ما رأيت وجها أحسنَ من وجهها، صلى الله عليها، فقلتُ له: يا يحي مثلك يقول هذا مع فقهك وورعك ؟ قال يحي: إنما الصلاة رحمة، صلى الله عليها وعلى كلٍّ مليح.

الخليفة العباسي المأمون

كان الخليفة العباسي عبد الله المأمون معروفا بالعلم والذكاء وسرعة البديهة. ومع ذلك فهو يقول: لم أعي بجواب أحد كما عييت بجواب ثلاثة لم استطع لقولهم ردا:

أما الأول، فهي أم ذي الرياستين الحسن بن سهل، فإنه لما مات توجهت إليها فقلت لها: لا تأسي عليه، ولا تحزني لفقده فإن الله تعالى أخلف عليك مني ولدا يقوم لك مقامه! فبكت وقالت: وكيف لا أحزن على ولد أكسبني ولدا مثلك؟!

وأما الثاني فرجل كان في عقله نقص، تفاقم معه حتى ادعى النبوة وزعم أنه موسى بن عمران، فلما أنهوا إلي أمره أمرت باستدعائه، فلما جيء به قلت له من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران عليه السلام! فقلت له ويحك فإن موسى عليه السلام كانت له معجزات وآيات ودلالات ظهر بها أمره. منها أنه ألقى عصاه فابتلعت كيد السحرة، وأنه ضرب البحر فانفلق إلى شطرين، قال وجعلت أعدد له معجزات موسى، ثم قلت: وأنت لو أتيتني بواحدة فقط من هذه المعجزات لكان لنا معك موقف آخر. قال الرجل: نعم صدقت. فإني أتيت بهذه المعجزات عندما قال فرعون أنا ربكم الأعلى. فإن قلت أنت كذلك أتيتك بهذه المعجزات!

وأما الثالث فإن إهل الكوفة قد بعثت عليهم واليا وكنت أحسبه عادلا أمينا فإذا وفد منهم كبير جاؤوني يشتكون من هذا الوالي وقالوا إنه شر عامل جعلنا نبيع بيوتنا وأمعتنا لظلمه فينا، قال: فقلت لقائلهم: كذبت ولا أمان لك. إني أعرفه عادلا صادقا. فقال الرجل صدقت يا أمير المؤمنين فهو عادل ونحن كاذبون. ولكن هذا العادل الذي ترضى دينه وعدله كيف خصصتنا به طيلة هذه السنين دون باقي البلدان التي ألزمك الله عز وجل من العناية بأمورها مثل ما ألزمك من العناية بأمورنا، فاستعملته عليها حتى يشملها من عدله وإنصافه ما شملنا نحن وتمتعنا به!

نفحات عبر

نسيم الصبا

تزوَّج رجل من تهامة امرأةً من نجد فلما نقلها إلى دياره بتهامة، قالت له: ما فعلت ريح كانت تأتينا ؟ قال: يحجزها عنا هذان الجبلان فأنشدت:

أيا جبلي نَعمانَ بالله خليا

نسيمَ الصبا يخلُصْ إليَّ نسيمُها

فإنَّ الصبا ريحٌ إذا ما تنفَّست

على نفسٍ محزونٍ تجلَّت همومُها

العاشق والطبيب

عشق رجل فتاةً حتى ذهب عقله فأتوه بطبيب يقال له عبد العزيز ليعالجه فقال الرجل:

أتوني بالطبيب فعالجوني

على أن قيل مجنونٌ غريبُ

وما بي جِنَّةٌ لكنْ قلبي

به داءٌ تموتُ به القلوبُ

وما عبد العزيز طبيبُ قلبي

ولكن الطبيبُ هو الحبيبُ

وصية إبراهيم عليه السلام

لما شبَّ إسماعيل عليه السلام تزوَّج امرأةً من جُرهم، فجاء أبوه إبراهيم عليه السلام ، فلم يجده ووجد امرأته، فلم تعرفه وأبت أن تدعوَه للنزول.

فقال لها: كيف حالُكم ؟ فقالت: شرٌّ حال، نحنُ في ضيق وشدَّة، فقال لها: إذا جاء زوجُك فأقرئيه السلام وقولي له يُغيِّر عتبة بابه، فلما جاء زوجها أخبرته فقال: ذاك أبي إبراهيم، وقد أمرني أن أفارقَك، فالحقي بأهلك.

عاقبة الصدق

لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث وأسر أصحابه جيء بهم وأمر بالسياف ليضرب أعناقهم، فقام رجل منهم فقال:أصلح الله الأمير، إن لي عليك يدا.

قال الحجاج: وما هي ؟ قال: سبَّكَ عبد الرحمن يوما في مجلسه فدافعتُ عنك، قال الحجاج: ومن يشهد بذلك ؟ فقام رجلٌ من الأسرى فقال: إني أشهدُ بذلك يا حجّاج،فقال: خلُّوا عن الرجل، فأطلقوه، ثم قال للرجل: وما منعك أنت أن تُدافع عني، قال: لشدة بُغضي لك، قال الحجَّاج: ويخلّى عن هذا أيضاً لصدقه.

مثال الحكم

ذوالشهادتين

ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فرسا من أعرابي، ثم ذهب إلى داره ليعطيه الثمن، فصار رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يُسرع والأعرابي يُبطيء وقد أحاط به الناس، يساومونه في الفرس، وما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قد ابتاعه، حتى زادوه على الثمن، فطمع الأعرابي ونادى فقال: يا محمد ، إن كنتَ مُبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعتُه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوليس قد ابتعته منك ؟ فقال الأعرابي: بل ومن يشهد بذلك؟ وغالطه فأحاط بهم الناس،وقالوا للأعرابي: ويلك إنَّ رسول الله لا يقول إلا حقا، حتى جاء خُزيمة الأسدي (فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيدا أنِّي قد بايعتك، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي على خُزيمة وقال: بمَ تشهد، فقال: بصدقك يا رسولَ الله، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خُزيمة بشهادة رجلين.

❖❖❖

عنجهية الأعراب

كانت باهلة من أضعف قبائل العرب وأقلّها عددا، فقيل لأعرابي من تميم:يا أعرابي، أيسرُّك أن تكون من باهلة ولك ألف من الإبل الكرام.؟ قال: لا. قيل: ولك ألفان ؟، قال: لا. قيل: وأن تدخلَ الجنَّة؟ فسكت ثمَّ قال: نعم، على ألا يعلمَ أهل الجنَّة بذلك.

❖❖❖

عبد الله بن جعفر

هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان آية في الجود والعطاء وكان لا يبقى في يده مالا جودا وعطاء. وقد روي أنه خرج يوما يتنزه حتى تخطى بيوت المدينة فرأى قطعة أرض فيها نخيل وبها عبد أسود يرعى أغناما لسيده، وقد حان وقت غذائه ففتح صرة كانت معه بها ثلاثة أرغفة ولما هم بأكل أحدها إذا كلب يلهث من الجوع والظمأ قد حضر إليه فألقى إليه الرغيف فالتهمه فألقى له الثاني فالثالث، فعجب ابن جعفر ونادى الغلام والغلام لا يعرفه، فقال له: يا فتى ما هو قوت يومك؟ قال ما قد رأيت. قال وماذا تصنع؟ قال أطوي يومي على الجوع! قال وما حملك على هذا؟ قال إن أرضنا هذه لا يأتي إليها الكلاب، فهذا الكلب لا بد أنه جاء من المدينة ورأيته يقصدني فاستحييت من الله أن أرده جائعا. فعجب عبد الله وقال يقولون إني جواد وهذا الغلام أجود مني؟ ثم اشترى الغلام من سيده واشترى الأغنام واشترى الأرض بما عليها من نخيل وأعتق الغلام ووهبه تلك الأشياء!

❖❖❖

ناقةٌ كريمة

ساوم ملك أعرابياً على ناقةٍ له كريمة تُسمَّى سكاب، فأبى أن يبيعَها له، فزاده الثمن أضعافا فأبى وقال:

أبيت اللعنَ إنّ سكابِ عِلقٌ

مصونٌ لا يُعارُ ولا يُباعُ

مفدّاةٌ مكرّمةٌ علينا

يُجاعُ لها العيالُ ولا تُجاعُ

فلا تطمعْ أبيتَ اللعنَ فيها

وبيعكها بشيءٍ يستطاع

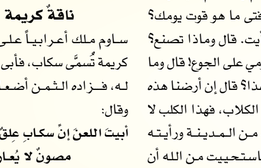

سكن الفواد فعش هنيئاً يا جسد

سكن الفؤاد فعش هنيئاً يا جسد

هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن

جارُ الحبيب فعيشه العيش الرغد

عش في أمان الله تحت لوائه

لا خوف في هذا الجناب ولا نكد

لا تخش من فقر فعندك بيت من

كل المُنى لك من أياديه مد

رب الجمالِ ومرسلُ الجدوى ومن

هو في المحاسن كلها فرد أحد

قطب النهى، غوث العوالم كلها

أعلى على ساد، أحمد من حمد

روح الوجود حياة من هو واجد

لولاه ما تم الوجود لمن وجد

عيسى وآدم والصدور جميعهم

هم أعين هو نورها لما ورد

لو أبصر الشيطان طلعة نوره

في وجه آدم كان أول من سجد

أو لو رأي النمرود نور جماله

عَبَدَ الجليل مع الخليل ولا عَنَد

لكن جمال الله جل فلا يُرى

إلا بتخصيص من الله الصمد

فأبشر بمن سكن الجوانح منك يا

من قد ملأت من المُنى عيناً ويد

عين الوفا معنى الصفا سرُّ الندى

نور الهدى روح النهى جسدُ الرشدْ

ثم الصلاةُ على النبيِّ المُرتضى

الجامع المخصوص ما دام الأبد

ما ورد في الكتب والآثار في

قال سيدي جلال الدين السيوطي شيخ الأزهر الشريف رضي الله عنه: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فقد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع وهل هو محمود أو مذموم وهل يثاب فاعله أو لا.

الجواب عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في مولده وأحمده على ما من به من أنوار اليقين وأشكره على ما أسداه من التمسك بالحبل المتين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين. أما بعد فإنه تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد أصل في الشرع أو هو بدعة وحدث في الدين وقصدوا الجواب عن ذلك مبينا والإيضاح عنه معينا فقلت وبالله التوفيق:لا أعلم لهذا المولد هل له أصلا في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين بل هو بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اعتني بها الأكالون بدليل أنا إذا أدرنا عليه الأحكام الخمسة قلنا إما أن يكون واجبا أو مندوبا أو مباحا أو مكروها أو محرما وليس بواجب إجماعا ولا مندوبا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون المتدينون فيما علمت فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقرأه عليه بنفسه فأجازه بألف دينار قال وقد سمعناه على السلطان في ستة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمائة. وقد ادعى الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي السكندري المشهور بالفاكهاني من متأخري المالكية أن عمل المولد بدعة مذمومة وألف في ذلك كتابا سماه المورد في الكلام على عمل المولد، وأنا أسوقه هنا برمته وأتكلم عليه حرفا حرفا. قال رحمه الله: الحمد لله الذي هدانا لا تباع سيد المرسلين وأيدنا بالهداية إلى دعائم الدين ويسر لنا اقتفاء أثر السلف الصالحين حتى امتلأت قلوبنا بأنوار علم الشرع وقواطع الحق المبين وطهر سرائرنا من حدث الحوادث والابتداع في الدين الملأى بآلات الباطل من الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الفاتنات إما مختلطات بهن أو مشرفات والرقص بالتثني والانعطاف والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب في الإنشاد والخروج في التلاوة والذكر المشروع والأمر المعتاد غافلات عن قوله تعالى ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان وإنما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب وغير المستقلين من الآثام والذنوب وأزيدك أنهم يرونه من العبادات لا من الأمور المنكرات المحرمات فإنا لله وإنا إليه راجعون بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدا والله در شيخنا القشيري حيث يقول فما أجزناه:

قد عرف المنكر واستنكر
المعروف في أيامنا الصعبة
وصار أهل العلم في وهدة
وصار أهل الجهل في رتبة
جازوا عن الحق فما للذي
ساروا به فيما مضى نسبة
فقلت للأبرار أهل التقى
لا تنكروا أحوالكم قد أتت
نوبتكم في زمن الغربة

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء حيث يقول: لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب، هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسام وهو ربيع الأول هو بعينه الشهر الذي توفي فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه. وهذا ما علينا أن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول.

هذا جميع ما أورده الفاكهاني في كتابه المذكور، وأقول: أما قوله لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة فيقال عليه نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود، وقد استخرج له إمام الحفاظ أبو الفضل بن حجر أصلا من السنة واستخرجت له أنا أصلا ثانيا وسيأتي ذكرها بعد هذا، وقوله بل هو بدعة أحدثها البطالون إلى قوله ولا العلماء المتدينون يقال عليه قد تقدم أنه أحدثه ملك عادل عالم وقصد به التقرب إلى الله تعالى وحضر عنده فيه العلماء والصلحاء من غير نكير منهم وارتضاه ابن دحية ووصنف له من أجله كتابا فهؤلاء علماء متدينون رضوه وأقروه ولم ينكروه، وقوله ولا مندوبا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع يقال عليه إن الطلب في المندوب تارة يكون بالنص وتارة يكون بالقياس وهذا وإن لم يرد فيه نص ففيه القياس على الأصلين الآتي ذكرهما، وقوله ولا جائز أن يكون مباحا لأن الابتداع في الدين ليس مباحا بإجماع المسلمين كلام غير مسلم لأن البدعة لم تنحصر في الحرام والمكروه بل قد تكون أيضا مباحة ومندوبة وواجبة قال النووي في التهذيب الأسماء واللغات البدعة في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في قواعده البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة قال والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فهي محرمة أو الندب فمندوبة أو المباح فمباحة، وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة إلى أن قال وللبدع المندوبة أمثلة: منها إحداث الربط والمدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول ومنها التراويح والكلام في دقائق التصوف وفي الجدل، ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى.

وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي عن الشافعي قال المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعة الضلالة والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، وهذه محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى - هذا آخر كلام الشافعي فعرف بذلك منع قول الشيخ تاج الدين ولا جائز أن يكون مباحا إلى قوله وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة إلى آخره لأن هذا القسم مما أحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي وهو من الإحسان الذي لم يعهد في العصر الأول فان إطعام الطعام الخالي عن اقتراف الآثام إحسان فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام، وقوله والثاني إلى آخره هو كلام صحيح في نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قبل هذه الأشياء المحرمة التي تضمت إليه لا من حيث الاجتماع لا ظهار شعار المولد بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلا لكانت قبيحة شنيعة ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع لصلاة الجمعة كما هو واضح وقد رأينا بعض هذه الأمور يقع في ليالي من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فهل يتصور ذم الاجتماع لأجل هذه الأمور التي قرنت بها كلا بل نقول أصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقربة وما ضم إليها من هذه الأمور قبيح شنيع وكذلك نقول أصل الاجتماع لإظهار شعار المولد مندوب وقربة وما ضم إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع، وقوله مع أن الشهر الذي ولد فيه إلى آخره جوابه أن يقال أولا أن ولادته صلى الله عليه وسلم أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسلوان والكتم عند المصائب وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بذبح ولا غيره بل نهى عن الناياحة وإظهار الجزع فدلت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته صلى الله عليه وسلم دون إظهار الحزن فيه بوفاته وقد قال ابن رجب في كتاب اللطائف في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لأجل قتل الحسين لم يأمرالله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتما

إحياء ليلة مولد النبي المختار

يحصل لها التشريف بما خصت به من المعاني فانظر إلى ما خص الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة إلى آخره لأن هذا القسم مما أحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي وهو من الإحسان الذي لم يعهد في العصر الأول فان إطعام الطعام الخالي عن اقتراف الآثام إحسان فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام، وقوله والثاني إلى آخره هو كلام صحيح في نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قبل هذه الأشياء المحرمة التي تضمت إليه لا من حيث الاجتماع لا ظهار شعار المولد بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلا لكانت قبيحة شنيعة ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع لصلاة الجمعة كما هو واضح وقد رأينا بعض هذه الأمور يقع في ليالي من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فهل يتصور ذم الاجتماع لأجل هذه الأمور التي قرنت بها كلا بل نقول أصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقربة وما ضم إليها من هذه الأمور قبيح شنيع وكذلك نقول أصل الاجتماع لإظهار شعار المولد مندوب وقربة وما ضم إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع، وقوله مع أن الشهر الذي ولد فيه إلى آخره جوابه أن يقال أولا أن ولادته صلى الله عليه وسلم أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسلوان والكتم عند المصائب وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بذبح ولا غيره بل نهى عن الناياحة وإظهار الجزع فدلت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته صلى الله عليه وسلم دون إظهار الحزن فيه بوفاته وقد قال ابن رجب في كتاب اللطائف في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لأجل قتل الحسين لم يأمرالله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتما فكيف ممن هو دونهم.

وقد تكلم الإمام أبو عبد الله ابن الحاج في كتابه المدخل على عمل المولد فأتقن الكلام فيه جدا، وحاصله مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر، وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات، وأنا أسوق كلامه فصلاً فصلاً (فصل في المولد) قال: ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات جملة فمن ذلك استعمال المغاني وممعهم آلات الطرب من الطار المصرصر والشباية وغير ذلك مما جعلوه آلة للسماع ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشغلون أكثر الأزمنة التي فضلها الله تعالى وعظمها ببدع ومحرمات ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم فألة الطرب والسماع أي نسبة بينها وبين هذا الشهر الكريم الذي من الله علينا فيه بسيد الأولين والآخرين وكان يجب أن يزاد فيه من العبادة والخير شكرا للمولى على ما أولانا به من هذه النعم العظيمة وان كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئا من العبادات وما ذاك إلا لرحمته صلى الله عليه وسلم لأمته ورفقه بهم لأنه عليه الصلاة والسلام كان يترك العمل خشية أن يفرض على أمته رحمة منه بهم لكن أشار عليه السلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين (ذاك يوم ولدت فيه) فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله به الأشهر الفاضلة وهذا منها لقوله عليه السلام (أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي) وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله به من العبادات التي تفعل فيها لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تشرف لذاتها وإنما ففيها عظم ما من الله تعالى على عباده من المواسم والمنح التي يتجر فيها المتجرون بطاعته ويربح فيها المباركون ببيعته فكيف لا يعظم شهر ربيع الذي ظهر فيه نور الهدى وابتدئ فيه بالرحمة على الورى حين برز المصطفى من مشكاة العصمة وأشرق الكون بنور طلعته البهية وبدت أنوار سعادته الأبدية فيا له شهرا سعد الدهر بولادته وتشرفت الأيام بوجوده وسيادته.

وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في المفاسد ثم أنهم لم يقتصروا على ما ذكر بل ضم بعضهم إلى ذلك الأمر الخطر وهو أن يكون المغني شابا لطيف الصورة حسن الصوت والكسوة والهيئة فينشد التغزل ويتكسر في صوته وحركاته فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء فتقع الفتنة في الفريقين ويثور من المفاسد ما لا يحصى وقد يؤول ذلك في الغالب إلى فساد حال الزوج وحال الزوجة ويحصل الفراق والنكد العاجل وتشتت أمرهم بعد جمعهم وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسماع فإن خلا منه وعمل طعاما فقط ونوي به المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط لأن ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين واتباع السلف أولى ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن تبع فيسعنا ما وسعهم.

وحاصل ما ذكره أنه لم يذم المولد بل ذم ما يحتوي عليه من المحرمات والمنكرات وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يخص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد الذي استحسناه فانه ليس فيه شيء من المنكرات بل هو اشتمل على الصدقات وقراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خير وبر وقربة، وأما قوله آخرا إنه بدعة فإما أن يكون مناقضا لما تقدم أو يحمل على انه بدعة حسنة كما تقدم تقريره في صدر الكتاب أو يحمل على أن فعل ذلك خير والبدعة منه نية المولد كما أشار إليه بقوله فهو بدعة بنفس نيته فقط وبقوله ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوي به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الأخوان إليه وهذا إذا حقق النظر لا يجتمع مع أول كلامه لأنه حث فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذا أوجد في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا هو معنى نية المولد فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولا وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية أصلا فانه لا يكاد يتصور ولو تصور لم يكن عبادة ولا ثواب فيه إذ لا عمل إلا بنية ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم في هذا الشهر الشريف وهذا معنى نية المولد فهي نية مستحسنة بلا شك فتأمل، ثم قال ابن الحاج ومنهم من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم ولكن له فضة عند الناس متفرقة كان قد أعطاها في بعض الأفراح أو المواسم ويريد أن يستردها ويستحي أن يطلبها بذاته فيعمل المولد حتى يكون ذلك سببا لأخذ ما اجتمع له عند الناس هذا فيه وجوه من المفاسد منها أنه يتصف بصفة النفاق وهو أن يظهر خلاف ما يبطن إذ ظاهر حاله أنه عمل المولد يبتغي به الدار الآخرة وباطنه أنه يجمع به فضة، ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم أو طلب ثناء الناس عليه ومساعدتهم له وهذا أيضا فيه من المفاسد ما لا يخفى انتهى، وهذا أيضا من نمط ما تقدم ذكره وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم النية الصالحة لا من أصل عمل المولد.

وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا قال وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة وفيه ما فيه - فهذا ما يتعلق بأصل عمله، وأما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحا بحيث يقتضي السرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به وما كان حراما أو مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الأولى.

قلت وقد ظهر لي تخريجه على أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك فيستحب لنا أيضا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات، ثم رأيت إمام القراء الحافظ شمس الدين بن الجزري قال في كتابه المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف ما نصه قد رؤى أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعي ماء بقدر هذا- وأشار لرأس أصبعه- وأن ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبإرضاعها له.

فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى اله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من أمة النبي صلى اله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم. وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى مورد الصادي في مولد الهادي قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين لإعتاقه ثويبة سرورا بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشد:

إذا كان هذا كافرا جاء ذمه
وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى أنه في يوم الاثنين دائما
يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمره
بأحمد مسرورا ومات موحدا

وقال الكمال الأدفوي في الطالع السعيد حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود ابن العماد أن أبا الطيب محمد بن إبراهيم السبتي المالكي نزيل قوص أحد العلماء العاملين كان يجوز بالمكتب في اليوم الذي فيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا فقيه هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا، وهذا منه دليل على تقريره وعدم إنكاره وهذا الرجل كان فقيها مالكيا متفننا في علوم متورعا أخذ عنه أبو حيان وغيره ومات سنة خمس وتسعين وستمائة.

قال ابن الحاج: فإن قيل ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده الكريم بشهر ربيع الأول ويوم الاثنين ولم يكن ذلك في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ولا في الأشهر الحرم ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة وليلتها. فالجواب من أربعة أوجه:

الأول: ما ورد في الحديث من أن الله خلق الشجر يوم الاثنين وفي ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد به بنو آدم ويحيون وتطيب بها نفوسهم.

الثاني: أن في لفظه ربيع إشارة وتفاؤلا حسنا بالنسبة إلى اشتقاقه وقد قال أبو عبد الرحمن الصقلي لكل إنسان من أسمه نصيب.

الثالث: أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها وشريعته أعدل الشرائع وأسمحها.

الرابع: أن الحكيم سبحانه أراد أن يشرف به الزمان الذي ولد فيه فلو ولدفي الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم أنه يتشرف بها.

لقطات من احتفال المولد النبـــــــوي الشريف في الخرطوم -٢٠٠٥

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 30

(٢) الإنشاد والمدائح

وأما النشيد على الذكر فهو من باب تشجيع الذاكر على الذكر ليجمع همته ويطرب قلبه ويتعلق بالمذكور فتتحرك الروح في الجسد فيه ليحصل له الوجل من الله تعالى والخشية منه تبارك وتعالى. قال عز من قائل ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾ وقوله تعالى ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ وفي قوله تعالى ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا﴾ وكل ذلك في معنى التحريض والتشجيع والحث على فعل ما أمر الله تعالى عباده به. وإليك ما رواه البخاري وغيره في السنة المطهرة: أن الأحابيش كانوا يلعبون بالدرك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم للسيد عائشة (تشهين؟) قالت نعم، فقامت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت تنظر من على كتفه الشريف وهو يقول هيا ذونكم بني أرفدة فصار يشجعهم حتى قال لها حسبك قالت نعم وفي قوله صلى الله عليه وسلم لبني اسماعيل (ارموا فإن أباكم كان راميا) تشجيعاً لهم وفي قوله في حفر الخندق:

اللهم إن العيش عيش الآخرة
فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدا
على الإسلام ما بقينا أبدا

ويقول كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب في يوم الأحزاب ويقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لأنجشه سائق الإبل التي تحمل النساء وهو يحدوا عليها وهي تتحرك وتشتد في سيرها لتحمسها بالنشيد، فقال صلى الله عليه وسلم (رويدك أنجشة بالقوارير) وهكذا كان النشيد مشجعاً في الجاهلية والإسلام حتى كان أكثره في الحروب وفي الأفراح وفي الأعياد فهو سنة قديمة وعادة مستقيمة لئلا تفتر الهمم وتضعف عما هي بصدده.

(٣) التمايل في الذكر والمدائح

وأما تمايل الذاكر في الذكر فهو حالة طبيعية وعادة فطرية، فطر الله الناس عليها وذلك إذا ما رأى شعيرة من شعائر الله تعالى أو آية من آيات عظيم قدرته أو بديع صنعته فإن الروح التي جعلها الله تعالى في عباده من المؤمنين تحن وتهيج إلى تلك العظمة الربانية فلا يسعها إلا الإضطراب والاهتزاز الخارج عن حالته العادية، هذا فيمن يشاهد آثار صفات الحق سبحانه وتعالى فكيف بمن ذكره سبحانه وردد اسمه تعالى على لسانه وقلبه كما وصفه تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾.

روي سفيان عن السدي في قوله عز وجل ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾. قال: (إذا أراد أن يظلم مظلمة قيل له - اتق الله كف ووجل قلبه) - أي خاف - والوجل هو الخوف، ووصف الله المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكر الله تعالى لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه. ونظيره هذه الآية ﴿وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ وقال تعالى ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب والوجل الفزع من عذاب الله فلا تناقض وقد جمع الله تعالى بين المعنيين في قوله ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله. فهذه حالة العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقوبته فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم. وروى الترمذي عن العرباض بن الحديث. وسأل رجل الحسن (أي البصري) فقال: يا أبا سعيد، أمؤمن أنت؟ فقال له: الإيمان إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحشر والحساب فأنا مؤمن به، وإن كنت تسألني قوله تبارك وتعالى: إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم - أولئك هم المؤمنون حقاً فو الله ما أدري أنا منهم أم لا. وقال أبو بكر الواسطي: من قال: أنا مؤمن بالله حقاً، قيل له: الحقيقة تشير إلى إشراف واطلاع وإحاطة، فمن قدهم فقد دعواه فيها. وقد جاء في مجمع الزوائد عن عبدالله بن عتبة: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايلون في الذكر كما يمايل الريح الأشجار).

فقد عرفت مما قدمنا أن الخوف والفزع يحصل للقلب عند وجود ما يحصل للشخص ما يكون سبباً لذلك وأيضاً عند حصول ما لم يألفه من قبل كما يحصل لكل انسان عند ذلك وإذا حصل للقلب الخوف والفزع يحصل الإضطراب لجميع الجسم فيرتعد لذلك وتضطرب أعصابه وهذا في كل بشر كما حصل لحضرته صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي من قوله الشريف للسيدة خديجة رضي الله تعالى عنها (دثروني دثروني) وأيضاً عند فترة الوحي من قوله: اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين (زملوني زملوني رأيت الذي جاءني بحراء ساداً الأفق) فالوجل إذا حصل للقلب يحصل الأضطراب لجميع الأعصاب، لأن القلب للجسم كعمود الرمي فبأقل حركة منه تحرك جميع الجسد فإذا عرفت ذلك فاعرف أنه لا يحركه إلا أحد شيئين وهو الفزع أو السرور وحركة الفزع والخوف لها حالة خاصة، وحركة السرور لها أحوال عند صاحب القلب وهي أشد من الأولى لما في ذلك من فيض الفياض الكريم فيكون هذا عند صاحبه خير من الدنيا وما فيها ولقد شاهدنا العبد الصالح يقول والله لو ختم لي على الإيمان لرقصت قبل الموت بأيام، وإن أيامه قربت للآخرة وجاء بعد أيام وهو جالس مع الناس فقام وأخذ عصاه ووقف في الشارع يرقص ويقول: ختم لي بالإيمان ووصل منزله ومات رحمة الله تعالى عليه وعلى جميع المسلمين.

ومن الوجل الذي يحصل للقلب المغامرة الشديدة والإغلاق الفادح الذي لا يعرف صاحبه ما خرج منه من الكلام وهو الغضب الشديد حتى أن الشارع الشريف لم يؤاخذه بما يصدر عنه. روى أبو داود في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا طلاق في إغلاق) قال الخطابي شارحه عقب الرواية كأنها من المتن أي في غضب يعني أن من دواعي اهتزاز الجسد شدة الغضب بل أحيانا يكون صاحبه في منتهى الرعشة فإذا كانت هذه دواعي الاهتزاز للجسم أفلا يكون الفرح من أكبر دواعي الاضطراب والرقص وخاصة إذا كان فجأة كما قال العارف:

هجم السرور عليّ حتى أنه
من فرط ما قد سرني أبكاني

فالفرح تحصل منه انفعالات في القلب تحصل منها الاضطرابات الجسمانية فيحصل الرقص وما هو أكثر من الرقص فما بالك بالذاكر لله تعالى المتعلق قلبه به سبحانه فإنه يكون أعلى وأرقى في الفرح والسرور ويكون صاحبها أكثر اضطراباً وتمايلاً لأن الذكر له لذة عجيبة وطرب غريب فإذا ما سمع المنشد وكان جالساً هام وقام ونزل الذكر مهتزاً متمايلاً من غير قصد ألا ترى أن الخيل إذا سمعت الطبل ترقص في مربطها والإبل بالغناء كما في حديث أنجشة وفي الواقع أن المسألة مسألة شعور وإحساس كما قال:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

فإذا كان الحيوان الأعجم يهتز للطرب أفلا يهتز الإنسان للذكر؟ لا يعرف هذا إلا من ذاق وعرف كما قال سيدي أبي يزيد البسطامي:

من ذاق طعم شراب القوم بدريه
ومن دراه غدى بالروح يشريه

وقال سيدي أبو مدين الغوث شيخ سيدي محيي الدين بن العربي:

إذا هتزت الأرواح شوقاً إلى اللقا
ترقصت الأشباح يا جاهل المعنى

(٤) الطبل والبندار والطاس والصفير والمزمار

وأما الطبل والبندار والطاس والصفير والمزمار فهو من قبيل الدعاية. والدعاية أمر الله بها في كتابه العزيز وفي السنة المطهرة. أما الكتاب العزيز فقوله تعالى: «ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله وفي قوله تعالى ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ وفي قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ يعني كل كلام فيه تحريض وتشجيع وبيان لما سيكون فهو دعاية والدعاية إلى الخير خير، فمن أراد أن يدعوا إلى ذكر الله تعالى فليفعل بكافة طرق الدعاية من القول والإعلان عن ذلك بكافة طرقه وهو من عمل الخير.

هل رأيت مطبلاً أو مزمراً يذكر؟ كلا - بل هم كل مشتغل بما في يده ملتفت لإتقانه من النغم والحركة فهو دعاية للذكر وهو حسن مشجع محرض مهيج وليسواهم في ذكر اللّهم إلا أن يقال (هم القوم لا يشقى جليسهم) وأما بيان السنة في نشر الدعاية وتعليم العباد لها فهو كثير وكان يكفينا أمر الله تعالى لحضرته صلى الله عليه وسلم في الكتاب العزيز وبيانه فيه فمنها ارسال حضرته صلى الله عليه وسلم - الكتب للملوك - وإرسال أصحابه إلى الجهات لنشر الدعوة الإسلامية ومنها ترغيب المجاهدين في الجهاد وبيان حضرته صلى الله عليه وسلم ما وعد الله تعالى به المجاهدين في سبيله من النعيم المقيم في الدنيا والآخرة التي أخذت منها جميع الدول في العالم وزارة خاصة تسمى وزارة الدعاية، والدعاية في جاهل بالكتاب والسنة والإجماع وهي بمعنى الترغيب والتشجيع والتهيج والحدث على فعل الخير والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

(٥) التصفيق

أما التصفيق الذي يحدث من قائد الذاكرين بالضرب على كفيه على مقتضى نغمة الذاكرين بالذكر فهو جائز لأنه من قبيل النشيد الذي هو منشؤه إشحاذ أذهان الذاكرين وحملهم على جمع الهمة وجدهم واجتهادهم ليكون باعثاً لهم على استحضار قوتهم وتعلق قلب الذاكر باسم المذكور سبحانه وتعالى فهو أكبر محرك لمشاعرهم وموقظ لنفوسهم ومنبه لأرواحهم لتعلقها بخالقها ليكون التوجه منهم ظاهراً وباطناً حتى ينالوا الرحمة التي وعدهم سبحانه. ولا يخرجون من الذكر إلا بحظ وافر كما وعدهم سبحانه في قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ ولا يلذ لهم ذلك ولا تسهل عليهم تلك الكثرة إلا بذلك المشجع. وأما قول أعدائهم المستشهدين بقول الله تعالى ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ فهو مردود لأن الله تعالى عاب على الكافرين صلاتهم بالتغيير لها.

أفهموا وتفقهوا

س: ما هي الأسباب التي تُجيز الجلوس للمصلي في الصلوات المفروضة؟ وما شروط ذلك؟

ج: رخَّص الشارع للمصلي بترك القيام في صلاة الفرائض العينية والفرض الكفائي وما نذر فيه القيام في حالة عدم القدرة عليه بسبب مرض مانع أو عجز وذلك كما يلي:

١- إذا عجز المصلي عن القيام جملة: لعجز مانع أو شدة مرض فإنه يجلس.

٢- إذا خاف على نفسه المرض: إذا قام في صلاته سواء خاف مرضاً جديداً يصيبه أو خشي زيادة مرضه، وكذلك من تكون عادته إذا قام منتصباً في الصلاة أن يغمى عليه أو يسقط أو يصيبه دوار أو دوخة فإنه يصير بهذا كالمريض ويجلس في الصلاة ابتداءا.. وحاصل ذلك: أنه يباح الجلوس فيها عند خوف المرض أو خوف زيادته أو تأخر برئه، كما يلزم أن يكون خوفه مستنداً إلى إخبار طبيب عارف أو تجربة نفسه، وكما في الحالات التالية:

كمن يكون إذا صلى قائماً قاعداً يخرج منه ريح، وإذا صلى قاعداً يبقى على طهارته: فعليه أن يصلي قاعداً حال ذلك، وكما قال ابن الحاكم: لأن المحافظة على الشرط الواجب في كل عبادة أوْلى من المحافظة على ركن منها في الجملة، أي أن المحافظة على شرط الوضوء في الصلاة أوْلى من المحافظة على ركن القيام إن تعارض وجودهما معاً.

أما صاحب السلس الذي لا يقدر على رفعه: فعلى العكس من ذلك، فلا يجلس ويترك ركن القيام لأجل ذلك لعدم جدواه له، بل يصلي على الهيئة الواجبة للصلاة من القيام والجلوس والركوع والسجود ويغتفر له شرط الوضوء في صحة الصلاة لعذره.

٣- أو كان يلحقه مشقة شديدة إن صلى قائماً: وبشرط أن يكون مريضاً -لا إن كان صحيحاً- لأنه لا يباح للصحيح ترك ركن القيام في الصلاة المفروضة لمجرد حصول المشقة، ولا تجوز له الصلاة جلوساً حال ذلك وتبطل عليه إن فعله.

إشراف
محمد الحسن ود الفكي

من تفاسير القرآن الكريم

قال تعالى في سورة الكهف: ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا❖ فلما جاوزا قال لفتاه إئتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا❖ قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا❖ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا❖ فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمةً من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾.

قوله تعالى: ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾، الضمير في قوله (بينهما) للبحرين، قال مجاهد: والسرب المسلك، قاله مجاهد، وقال قتادة: جمد الماء فصار كالسرب،وجمهور المفسرين: أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغاً وأن موسى مشى عليه متبعاً للحوت، حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر، وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضر في ضفة البحر. وقوله: ﴿نسيا حوتهما﴾ وإنما كان النسيان من الفتى وحده، فقيل المعنى: نسي أن يعلم موسى بما رأى في حاله فنسب النسيان إليهما للصحبة كقوله تعالى: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ سورة الرحمن (٢٢) وإنما يخرج من الملح وقوله: ﴿يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم﴾ وإنما الرسل من الإنس لا من الجن وفي البخاري فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، قال: ما كلفت كثيرا، فذلك قوله عزّ وجل: ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾. يوشع بن نون - ليست عن سعيد قال فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تضرب الحوت وموسى نائم - فقال فتاه: لا أوقظه، حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر، قال لي عمرو: هكذا كان أثره في حجر وحلق بين إبهاميه واللتين تليانهما، وفي رواية وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: ﴿آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾، ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به، فقال لفتاه: ﴿أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾، وقيل: إن النسيان كان منهما لقوله تعالى: (نسيا) ، فنسب النسيان إليهما، وذلك أن بدو حمل الحوت كان من موسى لأنه الذي أمر به، فلما مضيا كان فتاه الحامل له حتى أويا إلى الصخرة نزلا: ﴿فلما جاوزا﴾، يعني الحوت هناك منسيا - أي متروكاً - فلما سأل موسى الغداء نسب الفتى النسيان إلى نفسه عند المخاطبة وإنما ذكر الله نسيانهما عند بلوغ مجمع البحرين وهو الصخرة، فقد كان موسى شريكاً في النسيان، لأن النسيان التأخير، من ذلك قولهم في الدعاء ﴿أنساً الله في أجلك﴾، فلما مضيا من الصخرة أخرا حوتهما عن حمله فلم يحمله واحد منهما، فجاز أن ينسب إليهما لأنهما مضيا وتركا الحوت، وقوله تعالى: ﴿آتنا غداءنا﴾ فيه مسألة واحدة وهو اتخاذ الزاد في الأسفار، وهذا موسى نبي الله وكليمه من أهل الأرض قد اتخذ مع معرفته بربه وتوكله على رب العباد، وفي صحيح البخاري: أن أناساً من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا سألوا الناسب، فأنزل الله تعالى: (وتزودوا)، وقد مضى هذا في (البقرة) واختلف في زاد موسى ما كان، فقال ابن عباس: كان حوتاً مملوحاً في زنبيل وكان الحوت جرى البحر فتحرك الحوت في المكتل، فقلب المكتل وانسرب الحوت ونسي الفتى أن يذكر قصة الحوت لموسى. وقيل إنما كان الحوت دليلاً على موضع الخضر لقوله في الحديث: أحمل معك حوتاً في مكتل فحيث فقدت الحوت فهو ثَم، وعلى هذا فيكون تزود شيئاً منه. وإما أن يخبر عن الحوت أنه اتخذ سبيله عجبا للناس ومن غريب ما روى البخاري عن ابن عباس من قصص هذه الآية أن الحوت إنما حي لأنه مسه ماء عين هناك تدعى عين الحياة، ما مست قط شيئاً إلا حيي وفي التفسير: إن العلاقة كانت أن يحيا الحوت فقيل لما نزل موسى بعدما أجهده السفر على صخرة إلى جنبها ماء الحياة الإخبار بما يجده الإنسان من الألم والأمراض، وإن ذلك لا يقدح في الرضا ولا في التسليم للقضاء ولكن إذا لم يصدر ذلك عن ضجر أو سخط وفي قوله: (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره)، أن مع الفعل بتأويل المصدر وهو منصوب بدل اشتمال من الضمير في (أنسانيه)، وهو بدل الظاهر في المضمر أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان، وفي مصحف عبد الله ﴿وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان﴾، وهذا إنما ذكره يوشع في معرض الاعتذار لقول موسى: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، فقال: ما كلفت كثيراً فاعتذر بذلك القول. قوله تعالى: ﴿واتخذ سبيله في البحر عجبا﴾، يحتمل أن يكون من قول يوسع لموسى، أي اتخذ الحوت سبيله عجباً للناس ويحتمل أن يكون قوله: ﴿واتخذ سبيله في البحر﴾، تمام الخبر ثم استأنف التعجيب فقال من نفسه (عجبا) لهذا الأمر، وموضع العجب أن يكون حوت قد مات فأكل شقه الأيسر ثم حيي بعد ذلك. قال أبو شجاع في كتاب الطبري: رأيته -أتيت به- فإذا هو شق حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء، قال ابن عطية: وأنا رأيته والشق الذي ليس فيه شيء عليه قشرة رقيقة تحتها شوكة. ويحتمل أن يكون قوله: ﴿واتخذ سبيله﴾ إخباراً من الله تعالى وذلك على وجهين: إما أن يخبر عن موسى أنه اتخذ سبيل الحوت من البحر عجبا، أي تعجب منه. وإما أن يخبر عن الحوت أنه اتخذ سبيله عجبا للناس ومن غريب ما روى البخاري عن ابن عباس من قصص هذه الآية أن الحوت إنما حي لأنه مسه ماء عين هناك تدعى عين الحياة، ما مست قط شيئاً إلا حيي وفي التفسير: إن العلاقة كانت أن يحيا الحوت فقيل لما نزل موسى بعدما أجهده السفر على صخرة إلى جنبها ماء الحياة أصاب الحوت شيء من ذلك الماء فحيي. وقال الترمذي في حديثه قال سفيان: يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة ولا يصيب ماؤها شيئاً إلا عاش، قال: وكان الحوت قد أكل منه فلما قطر عليه الماء عاش وذكر صاحب كتاب (العروس) أن موسى عليه السلام توضأ من عين الحياة فقطرت من لحيته على الحوت قطرة فحيي والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ذلك ما كنا نبغي﴾، أي قال موسى لفتاه أمر الحوت وفقده هو الذي كنا نطلب فإن الرجل الذي جئنا ثَمَّ فرجعا يقصان آثارهما لئلا يخطئا طريقهما وفي البخاري: فوجدا خضراً على طنفسه خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه، قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى، فكشف عن وجهه وقال: هل بأرضك من سلام ؟ من أنت ؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل ؟ قال: نعم، قال: فما شأنك ؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشدا. الحديث وقال الثعلبي في كتاب (العرائس) إن موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب أخضر فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه فقال: وأنى بأرضنا السلام ؟ ثم رفع رأسه واستوى جالساً وقال: وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل، فقال له موسى: وما أدراك بي؟ ومن أخبرك إني نبي بني إسرائيل ؟ قال: الذي أدراك بي ودلك علي، ثم قال: يا موسى لقد كان ذلك في بني إسرائيل شغل، قال موسى: إن ربي أرسلني إليك لأتبعك وأتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خُطَّافة وحملت بمنقارها من الماء وذكر الحديث على ما يأتي. قوله تعالى: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا﴾، العبد هو الخضر عليه السلام من قول الجمهور وبمقتضى الأحاديث الثابتة، وخالف من لا يعتد بقوله فقال: ليس صاحب موسى بالخضر، بل هو عالم آخر، وحكى أيضاً هذا القول القشيري فقال: وقال قوم هو عبدٌ صالح والصحيح أنه كان الخضر بذلك ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد: سمي الخضر لأنه كان إذا صلى أخضر ما حوله، وروى الترمذي عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء﴾ هذا حديث صحيح غريب. الفروة هنا وجه الأرض قاله الخطابي وغيره والخضر نبي عند الجمهور وقيل: هو عبد صالح غير نبي والآية تشهد بنبوته لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي، وأيضاً فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي وقيل: كان ملكاً أمر الله موسى أن يأخذ عنه مما حمله من علم الباطن، والأول الصحيح والله أعلم.

قوله تعالى ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ الرحمة في هذه الآية النبوة. وقيل النعمة. ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ أي علم الغيب - ابن عطية - كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه، لا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم.

الأمين إبراهيم العقلي

بالحقائق ناطقين

جبر الخواطر

الإنسان في كيانه الداخلي ما هو إلا التقاء عدة أحاسيس ومشاعر وخواطر حسية مختلفة منها ما هو عميق وحميد ومنها ما هو غير ذلك من المشاعر المتضادة وهذه هي الطبيعة الفطرية الإنسانية التي لا تخضع لمقاييس ثابتة في كيفية التعبير عنها ففي بعض الأحيان نجد أن الفرد منا يميل إلى إبراز قوته دون دواعي واضحة لذلك سوى مظاهر ضعف أو خطأ برزت لدى الطرف الآخر ويميل إلى حب السيطرة وأحياناً أخرى إلى إسداء العطف نحو الآخر ولكن بين الحين والآخر دائماً ما يميل إلى استشعار مشاعر العطف والمحنة والأحاسيس الطيبة لدى الآخرين منها ما يمثل خطوط عريضة بعيدة المدى بارزة المعنى ذات مدلول قوي وثابت ومظهر بسيط وفحوى عميق كدلالة لمعالم الإنسانية السامية وهي جبر الخواطر وأضحت في مجتمعنا المعاصر كلمة على هامش الحياة حتى يأتي يوم تنشر فيه رويداً رويدا.

ومن خلال هذه النافذة نسلط الضوء على أهمية هذه الكلمة واحتياجنا إليها في ظل هذا المجتمع الذي لا يرحم وهذه الحياة ذات الطابع الجاف الرتيب والروتين القاتل وبالتالي إعادة إعمار العلاقات الإنسانية بين الناس من خلال جبر الخواطر بأي صورة كانت وبأي شكل من الأشكال سواء كان من خلال العفو والصفح أو التسامح وتبادل الهدايا في أقل معناها ولو كلمة طيبة وتقبل كل هذه الأوجه برحابة صدر وطيب خاطر، لأن المعنى واحد هو جبر الخواطر. قال صلى الله عليه وسلم: (ما عُبِدَ الله بشيء أحب إليه من جبر الخواطر). هنا اقترنت كلمة جبر الخواطر بالعبادة لما لها من أثر طيب وفاعل في نفوس البشرية.

ومن أرفع وأعمق معاني جبر الخواطر العفو عن المخطئين والصفح عن المسيئين واحتوائهم من قسوة ما كانوا عليه، وما أحوجنا إليه في يومنا هذا، وكلنا ظمأى له كيف لا وهذا ديدن الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه وآل بيته الكرام والذي قال:

إذا بسطتم كف صفحٍ فامسحوا
دمع المسيء ودونما إيلام
فهل يوجد أسمى وأقوم من هذا المعنى العميق الصادق لكلمة جبر الخواطر ؟

هادية الشلالي

السيدة صفية بنت حيي

هي صفية بنت حيي بن اخطب بن سعيد بن ثعلبة بن عبيد بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضر بن النحام بن ينحوم، من بني اسرائيل، من سبط هارون عليه الصلاة والسلام.

أمها: برة بنت السموأل، كانت تحت سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق فقتل كنانة يوم خيبر، لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قيل سنة ست وفتح القموص (حصن بن أبي الحقيق) فجمع السبى وجاء دحية الكلبى فقال يا رسول الله أعطنى جارية من السبى فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل يا رسول الله إنها سيدة بنى قريظة والنضير لا تصلح إلا لك، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبى غيرها، قيل أتى سيدنا بلال بالسيدة صفية بنت حيى ومعها ابنة عم لها، فمر بهما على قتلى يهود فلما رأتهم المرأة التى مع صفية صكت وجهها وصاحت وحثت التراب على وجهها وجئ بهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغربوا هذه الشيطانة عنى، وأمر بصفية فجعلت خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس أنه أصطفاها لنفسه وقال لبلال أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما، أعتقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان عتقها صداقها، كان عمرها وقتها سبعة عشر عاما، كانت السيدة صفية قبل ذلك قد رأت أن قمرا وقع فى حجرها، فلما صحت من نومها عرضت رؤياها على كنانة فقال غاضبا ماهذا إلا انك تمنين ملك الحجاز محمد ولطم وجهها فلم يزل الأثر فى وجهها حتى أتى بها رسول الله فسألها عنه فاخبرته، لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار إلى منزل على بعد ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت عليه فوجد فى نفسه، فلما كان بالصهباء وهى على بريد من خيبر نزل بها هناك فمشطتها أم سليم وعطرتها، قالت أم سنان الأسلمية كانت أضوأ ما يكون من النساء، فلما أصبح سألتها عما قال لها فقالت قال لى ماحملك على الامتناع من النزول أولاً فقالت: خشيت عليك قرب اليهود فزادها ذلك عنده، نزلت السيدة صفية فى بيت حارثة بن النعمان، وجاءت نساء الأنصار ينظرن إلى جمالها ولمح الرسول السيدة عائشة تخرج على حذر، فلما خرجت أخذ بثوبها وسألها كيف رأيت ياشقيراء فأجابت رأيت يهودية ورد عليها الرسول لا تقولى ذلك فإنها أسلمت وحسن إسلامها، وفى مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخير قالت صفية (إنى والله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى) فغمزت أزواجه ببصرهن فقال لهن الرسول مضمضن فقلن من أى شئ، فقال لهم رسول الله إنها لصادقة، جاءت جارية لها إلى سيدنا عمر بن الخطاب وأخبرته أن السيدة صفية تحب السبت وتصل اليهود، فبعث عمر إلى صفية وسألها عن ذلك فأجابت: أما السبت فإنى لم أحبه منذ أبدلنى الله به الجمعة وأما اليهود فإن لى فيهم رحما فأنا أصلها، ثم سألت الجارية عما حملها على مثل ذلك فقالت الشيطان فقالت لها: اذهبى أنت حرة. قدمت السيدة صفية فى حجابها على بغلة مع مولى لها ترد عن سيدنا عثمان فلقيها الأشتر فضرب وجه البغلة فقالت ردنى لا تفضحنى، كما عملت معبرا بين منزلها ومنزل عثمان لتنقل إليه الطعام والماء وقت الحصار، ماتت حوالى سنة خمسين ودفنت فى البقيع مع أمهات المؤمنين.

روت السيدة صفية عن النبى وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة ومولاها الآخر زيد بن معتب وزين العابدين على بن الحسين واسحاق بن عبد الله بن الحارث بن مسلم.

وعنها:أن النبى صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيى فلما رجعت انطلق معها فمر به رجلان من الأنصار، فدعاهما فقال إنما هى صفية قالا سبحان الله، قال: ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم.

د/ سحر على

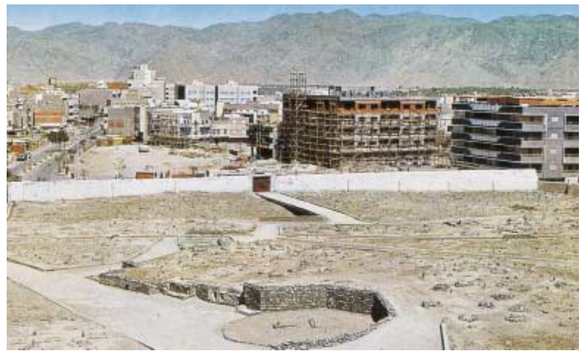

تاريخ المدينة المنورة

المدينة في خلافة ابن الزبير (٦٤ - ٧٢ هـ)

عاشت المدينة ثماني سنوات تابعة لعبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة في مكة، وتبعته بعض الأمصار الإسلامية، وكاد أن يستقر له الأمر لولا انتزعه عبد الملك بن مروان،وخلال هذه المدة تولى إمارة المدينة عدد من أنصار عبد الله بن الزبير، وحدثت معارك بينهم وبين أنصار الأمويين خارج المدينة وانسحب بعضهم منها لبعض الوقت ودخلها جيش الأمويين وانسحب منها أيضاً، لذلك فإن الاستقرار السياسي في هذه الفترة لم يكن كاملاً. وبالمقابل فإن أهل المدينة لم يصبهم عنف الصراع وجراحاته، ولكن أصابهم الضيق من الصراع الدائر حولهم من دفع الخراج والنفقات لهذا الطرف حيناً ولذلك الطرف حيناً آخر، وحرمانهم من العطاءات واضطراب التجارة بسبب الفتن.وقد تولى إمارة المدينة خلال هذه الفترة كل من عبيد الله بن الزبير شقيق عبد الله بن الزبير وفي عهده جاء الجيش الأموي إلى المدينة بقيادة حبيش بن دلجة ولم يكن فيها جيش قادر على مواجهته فانسحب عبيد الله برجاله وأنقذ المدينة من صراع دام فدخلها ابن دلجة ولم يحسن معاملة أهلها، ثم خرج مطارداً من جيش ابن الزبير الذي جاء من مكة، وحاصر الجيش المدينة فقتل وشتت أصحاب ابن دلجة. ثم تولى مصعب بن الزبير إمارة المدينة، فأحسن إلى أهلها، وخفف عنهم الخراج وتزوج سكينة بنت الحسين، ومالبث أن ترك المدينة وتوجه إلى العراق للقضاء على فتنة المختار الثقفي، وتولى عبد الرحمن بن الأشعث الإمارة وكان شديداً وخشي أن ينقض أهل المدينة البيعة، فأخذها منهم بشيء من القسوة، وضرب التابعي الجليل سعيد بن المسيب لأنه رفض المبايعة، وعلم ابن الزبير بذلك فعزله وولى جابر بن الأسود بن عوف، الذي أحسن إلى الناس ولكن سياسة ابن الزبير لم تنجح في شد أهل المدينة إليه فقلة موارده الاقتصادية، وتورعه في توزيع أموال بيت المال على الناس وحاجة جيوشه إلى المال لمواجهة جيوش عبد الملك بن مروان جعلت أمراءه لايوزعون الأعطيات، وعلى العكس من ذلك يستوفون الخراج، وصادف عهده جفاف وقحط، لذلك تضايق الكثيرون، ومالبثت خلافته أن ضعفت باستيلاء جيوش عبد الملك على العراق وقتل أخيه مصعب ثم زحف إلى الجزيرة العربية وأحس ابن الزبير فغير بعض أمرائه، وعزل جابر بن الأسود عن المدينة وولى طلحة بن عبد الله بن عوف فكان آخر أمرائه عليها، وما لبث أن جاء جيش الأمويين بقيادة طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان قديماً، ولم يكن لدى طلحة جيش قادر على المقاومة فانسحب من المدينة برجاله ودخلها طارق سلماً، وكان كريماً في معاملته مع أهلها، وتولى إمارتها، فدخلت المدينة سلطة المروانيين من بني أمية.

المراقبة - 4

نستكمل الحديث في قصة سيدنا يوسف عليه السلام والمراقبة فنقول: وفي تفسير الجلالين ما يفيد نفس المعنى ونصه:ولقد همّت به قصدت منه الجماع وهمّ بها،قصد منها ذلك ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ قال: رأى صورة وجه يعقوب عاضا على اصبعه،فخرجت شهوته من أنامله،عن ابن عباس: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ قال: مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله، وتكرر نفس المعنى في تفاسير القرآن التي تناولناها بالبحث كالقرطبي وابن كثير والفخر الرازي والبيضاوي وغيرهم.

يتضح هنا بجلاء أن البرهان الذي رآه سيدنا يوسف في وقت أزمته ومحنته كان صورة أبيه وشيخه سيدنا يعقوب عليه السلام الذي يتكلم معه ويحذره وينبهه ويشرح له كذا يضربه في صدره فخرجت الشهوة بإذن الله تعالى فما أعظم المراقبة وما أعظم رؤية الأنبياء والصالحين وما أروعها من عبادة هذه هي فائدة مراقبة الشيخ واضحة جلية.

اعلم أن في نظر الله لك كذا نظر عباده الصالحين مراقبتك إياهم ومراقبتهم لك الحفظ كل الحفظ وقد أمرنا الله بأن نكون مع أهل الصدق وهو خطاب لجميع المؤمنين الصادقين قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ فانظر معنى الحفظ الإلهي بنظر الله لسيدنا نوح عليه السلام حين قال له سبحانه وتعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾.٢٧ سورة هود.

قال الإمام القرطبي عند تفسيره لهذه الآية ما نصه: وقال الربيع بن أنس: بحفظنا إياك حفظ من يراك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (بحراستنا).. ويكون جمع الأعين للعظمة لا للتكثير... وقد يرجع معنى الأعين في هذه الآية وغيرها إلى معنى عين، كما قال: ﴿ولتصنع على عيني﴾ وذلك كله عبارة عن الإدراك والإحاطة، وهو سبحانه منزه عن الحواس والتشبيه والتكييف، لا رب غيره،وقيل: المعنى بأعيننا أي بأعين الملائكة الذين جعلناهم عيونا على حفظك ومعونتك، فيكون الجميع على هذا التكثير على بابه.

النظر من الله تعالى: أما في تفسير بن كثير للآية ما نصه: واصنع الفلك يعني السفينة بأعيننا،أي برأى منا، ووحينا أي تعليمنا لك ما تصنعه، وقال أصحاب الجلالين عند تفسير سورة القمر. الآية: ١٤ تجري بأعيننا إلى قوله تعالى: تجري بأعيننا أي بمرأى منا، وقيل: بأمرنا. وقيل: بحفظ منا وكلاءة. وقيل بأعين أوليائنا من الملائكة الموكلين بحفظها.

فنظر الله سبحانه وتعالى إلينا معناه حفظه لنا كذا حفظنا بأعين أوليائه من الملائكة الموكلين على حفظنا. وللحديث بقية

أحمد عبد المالك - مصر

أولياء الله على أرض مصر

سيدي عبدالوهاب الشعراني رضي الله عنه

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

فهو الإمام العامل العابد الفقيه المحدث الصوفي سيدي عبدالوهاب بن أحمد بن علي بن محمد الشعراوي ويرجع سبب لقبه بالشعراوي لأن أمه انتقلت به بعد أربعين يوماً إلى قرية والده المعروفة بساقية أبي شعرة لأن أمه انتقلت به بعد أربعين يوماً إلى قرية والده المعروفة بساقية أبي شعرة، وقد عُرف عند العامة بالشعراني وليس بالشعراوي.

ولد سنة ٨٩٨هـ بناحية قلقشندة التي تقع إلى الجنوب من مركز طوخ بمحافظة القليوبية.

وقد ظل في طفولته يدرس في كتاتيب ساقية أبي شعرة ويحفظ القرآن حتى بلغ الثالثة عشر من عمره، ثم انتقل إلى القاهرة في عام ٩١١هـ حيث تلقى العلم على كبار علمائها مما حُبب إليه علم الحديث فعكف على دراسته وكان متمسكاً بأهداب السُنة مغالياً في الورع، ثم سلك طريق التصوف وقطع علاقته بالدنيا، فكان يطوى والأيام صائماً ويفطر على القليل من الطعام، وكان يؤثر ذوي الحاجة على نفسه.

من أهم مؤلفاته الطبقات الكبرى والفتوحات وكشف الغمة عن جميع الأمة.

وكان يحب الأولياء كثيراً وينهي عن الحط من قدرهم وتنقيصهم وينفر ممن يذمهم.

توفي عصر يوم الاثنين الثاني من جمادى الأولى عام ٩٧٣هـ ودفن بمقامه الذي أعد له بجوار المدرسة ثم أقيمت عليه القبة الحالية، ثم أقيم مسجده مكان المدرسة القادرية.

ركن المرأة

عيد الحب

في الرابع عشر من شهر فبراير في كل عام تظهر مباهج الاحتفال بعيد الحب وأكثر الفئات تمسكاً بهذه المناسبة هم الشباب وطلاب الجامعات، وهذا نتاج طبيعي لاهتمام الشباب بالمعاني الإنسانية كالحب والأحاسيس والمشاعر في هذه المرحلة العمرية، ومن خلال هذه الزاوية أحي فيهم هذه المعاني لأنها ترتقي بالشعوب والأمم إذا فُهم معناها وأُدرك محتواها وليت أيامنا كلها حب وأعياد وفرح لأن تحديد يوم واحد من كل عام لا يكفي للتعبير عن معنى الحب، ولكن أي حب هذا الذي نحتفل به خاصة إذا علمنا أنها عادة غربية ؟ وهذه الاحتفالات تعتبر لون من الوان الضعف الفكري الذي يشغل الأجيال القادمة عن معرفة مناسبات أمتنا الإسلامية وعبث يضر ولا يفيد ويبعد عن الطريق ولا يدني.

إذن لا بد من توجيه هذه المعاني إلى ما تنتفع به أنفسهم لأن الحب معنى سامي وإذا أسيء استخدامه أصبح سفاهة، ولهذا فإن الاحتفال بالمناسبات الدينية وتمجيد أيام النعم الكبرى أقوى إشارات ارتقاء الشعور وحياة الوجدان وهما يساعدان المنعم عليه على أن يعرف للنعمة قدرها ويقوم بواجب شكرها ولله تبارك وتعالى على عباده نعم لا يحصيها العد ولا تقف عند حد وأعظم النعم وأعمها أثراً وأدومها نفعاً وأجملها وقعاً رحمة الله التي بسطها على جميع العالمين ليهديهم بها إلى سعادة الدارين ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه الله تبارك وتعالى بقوله: (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) فنحن كمسلمين علينا أن تكون أعيادنا لها علاقة بهذه القيم والمعاني الدينية لأن في ذلك مظهر للشعور الراقي والوجدان الحي ومعرفة القدر وأداء واجب الشكر وينبعه من آثار التمسك بالأصل وخلق نوع من المودة والوئام داخل الفرد تجاه دينه مما يؤدي إلى انتشار السكينة ما يجل عن الوصف.

الأمر واضح بين فإذا لم يكن الضرر محقق في نظر أصحاب هذه الدعوات فليكن ضرراً محتملاً ولنغلق بابه سداً للزرائع.

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

أفقي:
١- قدر الشيء- ذو أمانة
٢- وكّل- من الألوان
٣- مناص- نقيض خير (معكوسة)- ضمير
٤- أسد- يتطاير من النار- للتعريف
٥- ترجو- تجدها في (يتأوه)
٦- طائر مغرد
٧- أخو موسى
٨- حرف أجنبي
٩- بيت- زعيم نازي
١٠- بحار عربي لقب بأسد البحار

رأسي:
١- لاقيت- آلة (معكوسة)
٢- ولاية أميركية- نصف (أحمد)
٣- ثلثا (سأل)- حرف عطف- عبور (معكوسة)
٤- من الحبوب- حيوان جبلي (معكوسة)
٥- متشابهان- متشابهان
٦- متشابهان- سرق (معكوسة)
٧- عملة إيطاليا (معكوسة)- كمل
٨- رسول- دولة عربية (معكوسة)
٩- رجوع- يهز
١٠- فرسان- للتخيير

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1				■					■	
2					■		■			
3			■			■			■	
4				■				■		
5					■	■				
6	■		■							
7					■		■		■	
8		■			■					
9	■				■					
10										

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	أ	ل	س	ع	و	د	ي	هـ		م
2	ر	ب	ي		ي	ر		ر	م	د
3		م	أ	ر	ك	و	ن	ي		هـ
4	ل	أ	ط					ل	هـ	
5	أ	هـ		ن	أ	د	ر		م	م
6	ج	أ	ل	ي	ل	ي	و		أ	م
7	و	ر	ى		ر	م	س	ي	س	
8	س	ج	ن		ب	و		ذ	أ	ت
9				ن	أ		ل			ي
10	ح	ص	أ	ن	ط	ر	و	أ	د	هـ

حل العدد السابق

ركن الطفل

يا أبو عُمير

ياسيدي ياحبيب الله صلى الله عليك وسلم يامن لم تشغلك أمور الرسالة والدعوة ذات المهام الصعبة ولم تشغلك مشقة تعليم الناس أمور دينها عن العناية والرعاية والرحمة بالأطفال فأنت الذي تجوزت في صلاتك وأسرعت لسماعك بكاء طفل رضيع كانت أمه تصلى خلفك، وكان الحبيب يزور أم سليم في بيتها لأن ولدها أنس بن مالك كان يقوم بخدمته فيذهب ليصلي في بيتها ويأكل من طعامها ويشرب من قربة الماء المعلقة علي بابها، وذات مرة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت فوجد طفلها الصغير جالس أمام الباب يبكي فكفكف دموعه الحبيب بكفه الشريف وناداه بكنية كناها له وقال مايبكيك ياأبوعمير فقال مات النغر الذي كنت ألعب معه (والنغر نوع من أنواع الطيور الصغيرة الأليفة) فضحك رسول الله وغير له صوته كصوت الأطفال وقال له(ياأبو عمير ما فعل النغير) فضحك الطفل وتهللت أساريره وظل الحبيب كلما يلقاه يردد له هذه العبارة والطفل يضحك مسرورا من قول الحبيب ومن تنزله للعب معه بحركاته وتوده لكي يسعده ويمسح الدمعة من على خديه هكذا أنت ياحبيبي يارسول الله لم تترك صغيرة ولاكبيرة إلا كنت المثل الأعلى لمن أراد أن يقتدي وهذه أيام مولدك حيث يفرح الأطفال بالجديد من الثياب والحلوى ليتذكروا أسلافهم من أطفال المدينة حينما دخلتها فحمل كل طفل سعفة نخيل أو غصن شجرة ليطوفوا شوارع المدينة مهللين ومكبرون وهم يرددون يامحمد يارسول الله يامحمد ياحبيب الله.

مولده صلى الله عليه وسلم - 13

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال - فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل -: تآخَوْا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: هذا أخي. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخوين، وكان حمزة بن عبدالمطلب، أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم، وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزيد بن حارثة، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخوين، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت

فرض صيام شهر رمضان وزكاة الفطر

نزل فرض صيام شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ الآية وقال عز وجل ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾

ذكر جملة الغزوات

قال حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام: قال: حدثنا زياد بن عبدالله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي:

وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة، منها غزوة ودان، وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بواط، من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة، من بطن ينبع، ثم غزوة بدر الأولى، يطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر الكبرى، التي قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بني سليم، (٦/ ١٩) حتى بلغ الكدر، ثم غزوة السويق، يطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطفان، وهي غزوة ذي أمر، ثم غزوة بحران، معدن بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبية، لا يريد قتالا، فصده المشركون.

ثم غزوة خيبر، ثم غزوة القضاء، ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك.

قاتل منها في تسع غزوات: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف

فتح مكة وفريضة الحج

في حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة أو لاربع فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به في البيداء لبى واهللنا لا ننوي إلا الحج وسيأتي الحديث بطوله وهو في صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقي من طريق احمد بن حنبل عن ابراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد

قد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل قال البخاري باب الخطبة أيام منى حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا قال فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به وقال حسن صحيح

زيارة الروضة الشريفة

تسن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ومفهومه أنها جائزة لغير زائره.

ولقوله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا على الله تعالى أن أكون له شفيعا يوم القيامة رواه ابن السكن في سننه الصحاح المأثورة.

وروى البخاري من صلى علي عند قبري وكل الله به ملكا يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة.

فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من أفضل القربات ولو لغير حاج ومعتمر فقوله بعد فراغ الحج كما قاله الشافعي والأصحاب ليس المراد اختصاص طلب الزيارة بهذه الحالة فإنها مندوبة مطلقا كما مر بعد حج أو عمرة قبلهما أولا مع نسك بل المراد تأكد الزيارة فيها لأمرين أحدهما أن الغالب على الحجيج الورود من آفاق بعيدة فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة والثاني لحديث من حج ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عدي في الكامل والسيوطي وبن حيان والدارقطني وآخرجه الإمام مالك في الموطأ وغيره وهذا يدل على أنه يتأكد للحاج أكثر من غيره وفي الحديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا فتسن زيارة بيت المقدس وزيارة الخليل صلى الله عليه وسلم

النبي يقول لأخاف عليكم الشرك

إني لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي إنما أخاف عليكم أن تنافسوا

متفق عليه من حديث عقبة بن عامر

حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلانِيُّ. حدّثنا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ، عَنْ شَدَّادِ بْنُ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

(إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الإِشْرَاكُ بِاللهِ. أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ يَعْبُدُونَ شَمْساً وَلاَ قَمَراً وَلاَ وَثَناً. وَلَكِنْ أَعْمَالاً لِغَيْرِ اللهِ. وَشَهْوَةً خَفِيَّةً)

وروى بن عساكر عن بن عباس قال (يوم أن فتح رسول الله مكة رن إبليس رنة فاجتمعت عليه ذريته فقال ايأسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك).

أَرَى مِن كَرِيمِ الْمَوْلِدَيْنِ إِشَارَةً ... وَإِنَّ إِشَارَاتِ الْحَبِيبِ بَشَائِرُ
أَرَى الْكُلَّ فِي تِيهِ الْجَمَالِ وَإِنَّنِي ... هُدِيتُ وَقَدْ ضَلَّتْ هُنَاكَ بَصَائِرُ
فَلَا هُوَ يُحْصِي الْعَدَّ مَا فَذْ بِهِ أَتَى ... وَلَا هُوَ يُبْلَى يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
وَلَا هُوَ مِنْ فَرْطِ الظُّهُورِ مُغَيَّبٌ ... وَلَا هُوَ عَنِّي مُحْجَبٌ بِسُتُورِهِ
وَلَا هُوَ عِنْدِي مِنْ خَفِيِّ اللُّطْفِ ظَاهِرُ ... وَمَا هُوَ إِلَّا نُقْطَةُ الْبَدْءِ وَالْبَهَا
وَمَا هُوَ إِلَّا مَظْهَرُ الذَّاتِ صَائِرُ ... وَمَا هُوَ إِلَّا مَنْ رَأَى اللَّهَ جَهْرَةً
وَمَا هُوَ إِلَّا مَنْ بِهِ الْحَقُّ ظَاهِرُ ... هُوَ الْجَمْعُ فِي رُتَبِ الْفَنَاءِ وَمَنْ بِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا مَنْ بِهِ التُّرْبُ طَاهِرُ ... هُوَ الصَّبْرُ إِجْمَالًا هُوَ الْغَوْثُ لِلْوَرَى
وَمَا هُوَ إِلَّا مَنْ لَهُ الْأَرْضُ مَسْجِدٌ ... هُوَ الْجَبْرُ فِي كَسْرِ الْقُلُوبِ وَإِنَّهُ
يُرَى اللَّهُ جَبَّارًا وَلِلذَّنْبِ غَافِرُ ... هُوَ السِّينُ وَهُوَ الْهُوَ كَذَا الْهَاءُ وَالْأَنَا
فَلَوْلَاهُ لَمْ تَسَعِ الْقُلُوبَ حَنَاجِرُ ... هُوَ الْقِدَمُ الْمَشْهُودُ وَالْغَيْبُ سَائِرُ
لِمَنْ سِرِّهِ تَغْشَى الْكَسِيرَ جَبَائِرُ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

ما بين الصديق وربيعة

عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله نهاري أجمع حتَّى يصلي عشاء الآخرة، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة، فما أزال أسمع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: سبحان الله وبحمده حتَّى أملّ فأرجع، أو تغلبني عيناي فأرقد، فقال لي يوما لما يرى من حقي له وخدمتي إياه : يا ربيعة بن كعب سلني أعطك، قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك، قال: ففكرت في نفسي، فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني، قال: فقلت: أسأل رسول الله لآخرتي، فإنه من الله بالمنزل الذي هو به، قال: فجئته، فقال: ما فعلت يا ربيعة؟ قال: فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى ربك، فيعتقني من النار، قال: فقال: من أمرك بهذا يا ربيعة؟، قال: فقلت: لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد، ولكنك لما قلت: سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به، نظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيأتيني، فقلت: أسأل رسول الله لآخرتي، قال: فصمت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم طويلاً ثم قال لي: إني فاعل، فأعني على نفسك بكثرة السجود، فقال لي ذات يوم: يا ربيعة ألا تزوَّج؟ قال: قلت: يا رسول الله ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء، وما عندي ما أعطي المرأة، قال: فقلت بعد ذلك: رسول الله أعلم بما عندي مني، يدعوني إلى التزويج، لئن دعاني هذه المرة لأجيبنه، قال: فقال لي: يا ربيعة ألا تزوَّج؟، فقلت: يا رسول الله ومن يزوِّجني؟ ما عندي ما أعطي المرأة، فقال لي: انطلق إلى بني فلان، فقل لهم: إن رسول الله يأمركم أن تزوِّجوني فتاتكم فلانة، قال: فأتيتهم، فقلت: إن رسول الله أرسلني إليكم لتزوجوني فتاتكم فلانة، قالوا: فلانة؟ قالت: نعم! قالوا: مرحباً برسول الله، ومرحباً برسوله، فزوجوني فأتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدَّقوني وزوَّجوني، فمن أين لي ما أعطي صداقي؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلميّ: إجمعوا لربيعة في صداقه في وزن نواة من ذهب، فجمعوها فأعطوني، فأتيتهم فقبلوها، فأتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أولم؟ قال: فقال رسول الله لبريدة: إجمعوا لربيعة في ثمن كبش، قال: فجمعوا، وقال لي: انطلق إلى عائشة فقل لها فلتدفع إليك ما عندها من الشعير، قال: فأتيتها فدفعت إلي، فانطلقت بالكبش والشعير، فقالوا: أما الشعير فنحن نكفيك، وأما الكبش فمُر أصحابك فليذبحوه، وعملوا الشعير، فأصبح والله عندنا خبز ولحم، ثم إن رسول الله أعطاني من أرض أبا بكر أرضاً لي، فاخلتفنا في نخلة، فقلت: هو في أرضي،وقال أبو بكر: هو في أرضي فتنازعنا، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها فندم، فأحضرني فقال لي: قل لي كما قلت لك كي يكون قصاصا، فقلت: لا والله لا أقول لك كما قلت لي، قال: إذا آتي رسول الله، قال: فأتى رسول الله وتبعته، فجاءني قومي يتبعونني، فقالوا: هو الذي قال لك، وهو يأتي رسول الله فيشكو؟ فالتفت إليهم فقلت:أتدرون من هذا؟ هذا الصديق، وذو شيبة المسلمين، إرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله فيخبره فيهلك ربيعة، قال: فأتى رسول الله فقال: إني قلت لربيعة كلمة كرهتها، فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: يا ربيعة مالك وللصديق؟ قال: فقلت: يا رسول الله، والله لا أقول له كما قال لي، فقال رسول الله: لا تقل له كما قال لك، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر

فهذا عبير تاريخ خدم رسول الله وصديقه الذي أراد أن يقتص لخادم رسول الله من نفسه.

لقطات من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بالخرطوم -٢٠٠٥